

المشرق

الكليات الكاثوليكية في المعمور

نظر للاب لويس رترفال البوعبي

هي المدارس تُنشأ في أنحاء المعمور فتجني البلاد بالمعارف وترفع العباد عن الدقما. فيعرف المرء انه بقله خصوصاً انسان ليس بجسمه الذي لا يخرزه عن المعجا. على ان تلك المدارس مها اتسع فيها نطاق العلوم وراجت اسواق المعارف فأنها لا تأتي بالثمار المقصودة ما لم يُجني الذين تلك العلوم البشرية ويوقف الانسان على مصدر كل علم واصل كل حكمة سبحانه وتعالى الذي دعا نفسه في الكتاب الكريم (املوك ٢: ٣) رب العلوم. وان فصل الدين عن العلم افتنخ به الانسان على قول الرسول المصطفى (١ كور ١: ٨) واصبح علمه له آفة بثابة سيفر ياسب به الجاهل فيسي استمهاله ويجرح به نفسه. ولهذا السبب قد اعتادت الشعوب ان تهتد الى ارباب الدين تتيمف عقول الاحداث لعلهم « بان شفني الكاهن تحفظان العلم » كما يقول النبي ملاخي (٧: ٢) وعلى الاخص لكي يُعنى الكهنة بترويض النفس على الآداب بينما يهذبون العقل ويزينونه بالمعارف

وان ألقينا النظر الى تاريخ الكنيسة الكاثوليكية وجدنا عنايتها منذ لبعيهاها الاولى مصروفة الى تنظيم المدارس وقتل الجهول في عقول ذويها وذلك حتى في أيام الاضطهادات والضغط على النصرانية. ولنا على ذلك برهان جليل في مدرسة الاسكندرية حيث لشهر اولئك الاساتذة الكبار پنتان واقليس الاسكندري واوريجانس المعلم. وما بقي من آثارهم حتى اليوم دليل قاطع على مجاراتهم لمشاهير زمانهم

وما نالت الكنيسة حريتها باتتصار قسطنطين الكبير حتى نهضت بهمة عظيمة لنشر الموم في كل أنحاء المكورة. فبفضلها أنشئت تلك المدارس الكبرى في حواضر البلاد التي قامت بدلاً من مدارس اليونان والرومان وأدّت للمعلم خدماً مشكورة لولا أن أهم البرابرة زحفت كميل جعاف على جهات اوربة وافتت آثار تلك الماعه فقضي على الكنيسة ان تورد الى العمل فحبي ما دثر من رسوم العلوم فكانت الرهبانيات الكاثوليكية لاسيا الرهبانيات البندكية اكبر ماعد على ادراك هذه الغاية الجليلة ولولاها لتمد معظم ما اتصل بنا من آثار قداما الفلاسفة وائمة العلماء.

أما البلاد الشرقية فأنها اشد ما كانت مديونة للكنيسة في حفظ كنزها العالمة فكانت كبار مدنها كصروح للمعارف يقصدها كل من يبغى الاستقام من مواردها. فان مدارس القسطنطينية وقلطين والشام ومصر كانت كلها ترحم فيها الطلبة وبقيت على ازدهارها الى ظهور الاسلام. ومثلها مدارس بلاد الجزيرة وما بين النهرين وعلى الاخص مدرستا الرها ونصيبين اللتان اصبحتا في الشرق كنارتين ساطعتين اكتحل بانوارهما الوف من الدارسين. وقد وجدت في هذه السنين الاخيرة رسمها وقوانين دروسها التي تدل على سعة فضل رؤسائها. وقد جرت على تلك الآثار الطيبة مدارس اخرى متددة في جهات غيرها حتى تخوم المعجم وانحاء الارمن وحدود الهند

ولما خمدت حركة الامم الفاتحة التي انحدرت من بلاد الشمال وتقسمت بينها مملكة الرومان في اطراف اوربة ورجعت مياه السلام الى مجاريها أسرعت الكنيسة الى تشييد صروح الموم ورفع منارها رغماً عما وجدته في قلوب تلك الطوائف المستجدة التي كان جل هتها التهور في معامع الرغى وايقاد سعي الحروب. ولا يسعنا هنا ان نصف المدارس التي نالت شهرة منذ القرن السابع الى الحادي عشر وتولى انشاءها الاحبار الرومانيون وارباب الدين في ايطالية وفرنسة واسبانية وانكلترة والمانية. فان لمدارس تلك البلاد تاريخاً لا نستطيع في الحاضر الخوض فيه لسعة نطاقه وانما نقول بالاجمال ان العلماء الذين شرفوا تلك الاعصار انما تحرجوا في المدارس التي كانت يجروا كل دير من اديار الرهبان او في حبي انكناس. وقد خلفوا لنا من التأليف عدداً وافراً فمنها ما اخذته يد الضياع ومنها ما نماج من تيار الزمان فيشهد لاصحابها بسور المدارك وتوقد الاذهان فتكاد لا تجد باباً من ابواب المعارف البشرية الا طرفوه وان لم يلبثوا شأوا الذين

اتوا من بعدهم فتوفرت لديهم الرسائل واستفادوا من ذخائر علم الاقدمين التي انقذتها الكنيسة من مخالب الدهر (اطاب مقالة المشرق ١٥٠٦-٥١ في الكنيسة والعالم الفلكية)

على ان تلك المدارس مع عظم شأنها لم تدف بجاجة الموم الذين كانوا يزدادون يوماً بعد يوم رغبة في طلب المعارف فسعى ارباب الدين بوضع الكلّيات يعلمون فيها بجمل العلوم المعروفة في تلك الازمنة . فأتفتق الاحبار الرومانيون وملاوك الدول على انشاء تلك المعاهد على اصول ثابتة وادقروا عليها الاوقاف الواسعة للقيام بتفقات اسانذتها فكانت كلّية بولونية في شمالي ايطالية اول مدرسة جمعت شروط الكلّيات . فأنشئت سنة ١١١١ . وقد غلبتها شهرةً بعدها في اواخر القرن الثاني عشر كلّية باريس التي اوضحت في مقدمة الكلّيات باسانذتها وحسن نظامها ورسمه المتخرجين فيها . وعلى مثالها أنشئت كلّية اركنفردي في انكلترا ثم تعدت الكلّيات حتى عمّت كل اطراف الممالك بل توفرت في المملكة الواحدة حتى بلغت العشرات فان فرنسا وحدها قبل الثورة الكبيرة كانت تحتوي على عشرين كلّية . وكان للديويين كلّيات عديدة في بلاد شتى يتراحم فيها الطلبة لحسن تدبيرها وشهرة اسانذتها

اماً نظام تلك الكلّيات وما كان يلقى فيها من الدروس فكانت تختلف مع البلاد لكن العلوم التي كانت تُدرس عادة في تلك الكلّيات كانت تدخل في احد هذه الفروع الحسنة اي الآداب (البيان والحطابة والفلسفة) والعلوم الطبيعية والفقه الديني والمدني والطب واللاهوت . وكان الدارسون في الغالب يجتمعون في احياء خاصة بهم على اختلاف جنسياتهم واذا انهوا دروسهم قدّموا الامتحانات عنها فنالوا الشهادة عليها

وبقيت تلك الكلّيات قروناً عديدة تؤدي للعارف اجل الخدم الا ان ابض منها بدسائس المتدعين سمّت شيئاً فشيئاً بان تستقل من نظارة الكنيسة وتدبر امورها على هواها فدخلها روح الاستبداد وجاهرت بمناصبة ارباب الدين فلما قامت الثورة في اواخر القرن الثامن عشر وقلبت اوربةً ظهر ابطون ذهب ايضاً بكثير من تلك الكلّيات وقام بدلاً منها في الدول المتحدثة كلّيات أخرى مبنية على المبادئ الجديدة النافية للدين او المضيق عليه فلا تجمل لتعليمه الا المقام الثاني

فراى انكاثوليك في هذه الحالة اجحافاً بجرة وهم ونهضوا في عدة بلاد ليتلافوا

الامر وينشئوا الكليات الحرة التي يجامرون فيها الدين مقاهم اللاتن بشأنه فيعلم فيها الطلبة العلوم الدينية الكاثوليكية كعلم الكلام واللاهوت وعلم الحق القانوني والعلوم الكتابية والتاريخ الكنسي ثم العلوم الدينية أيضاً كاللغة والطب والحق المدني والآداب واللغات الشرقية والعلوم الطبيعية دون ان يُدسّ في تعليمها شيء من الاضاليل التي اعتادت المدارس العصرية ان تنفثها بحجة العلم والعلوم منها مناط الثريا ولم يخف على الكاثوليك ما تقتضيه تلك الكليات من النفقات الطائلة والضحايا المتنوعة فلم يثبط ذلك عزائمهم وشجرتهم عن مساعد الجد وافرغوا كنانن المجهود حتى اخرجوا مقاصدهم الى حيز الفعل وانشأوا نحو ثلاثين مدرسة جامعة في بلاد مختلفة تراها اليوم دغماً عن مزاحمة الحكومات وتوفر مالياتها والرسائل التي لديها زاهرة ثامية لا يتقصها شيء من اسباب الرقي والتقدم. وهما نحن نسرّح الابصار في تلك الكليات ليعرف قراؤنا ما للدين من القوة في المشاريع العظيمة وكم للايمان من الفعل العجيب اذا ما قام العمل. ونستخذ لهذا النظر قائداً احد مشاهير كتبة الفرنسيين السيد بودريليار رئيس الكلية الكاثوليكية في باريس قائدهم لما حضر اليوبيل الالاسي الذي احتفلت به كلية لوفان في العام الماضي وضع كتاباً خصوصياً وصف فيه الكليات الكاثوليكية المنشأة في القرن التاسع عشر وبدء القرن العشرين في فرنسا والخارج (١)

*

إزول كلية كاثوليكية ازهرت في القرن التاسع عشر هي الكلية الفريغورية المعروفة أيضاً بالمدرسة الرومانية كان اقامها البابا غريغوريوس الثالث عشر في القرن السادس عشر ووكل ادارتها الى الآباء اليسوعيين فبقيت في ايديهم مائتي سنة عازرة زاهرة وسقطت بالقاه رهبانيتهم. فلما بعث البابا بيوس السابع الرهبانية اليسوعية من قبرها في العشر الثاني من القرن التاسع عشر عادت الى ادارة تلك الكلية وبلغتها اوج الفخر بتعليمها وفيها علم الطبيعيات والهيئة رجال يُعدّون من اكبر رجال العصر كالاب فيكو (Vico) والاب بيانشياني (Pianciani) والاب سكي (Secchi) الذي

(١) بعنا حواسر الكتاب: Mgr. Baudrillart : Les Universités Catholiques de France et de l'Etranger. Paris, Poussielgue, 1909, pp. 120.

مرت في المشرق (١٦١:٦) ترجمته. ولما ضبطت الحكومة الإيطالية سنة ١٨٢٠ تلك المدرسة اقام اليسوعيون كلية حرة في محل آخر واضطروا الى ان يدرسوا فيها العلوم الدينية العليا فقط ومع تلك الماكسات تقدم هذه المدرسة اليوم من اعظم الكليات الكاثوليكية يبلغ عدد تلامذتها ١٥٠٠ طالب يقصدونها من كل اقطار العالم

وفي العام الماضي انشأ بيوس العاشر ذلك المكتب الكاثوليكي المنوط بتعليم الكتاب المقدس وبكل العلوم اللاحقة به وانتدب الى تديره ايضا الآباء اليسوعيين فيعتبر هذا المكتب منذ الآن بمثابة كلية جديدة بُني عليها اطيب الآمال والكلية الثانية التي أنشئت في اوربة بعد تجديد الكلية الرومانية انما كانت كلية لوفان من اعمال بلجيكة. هذه المدينة ايضا اشتهرت في القرون السالفة بكتابتها التي ازهرت مدة اربع مائة سنة واندثرت رسوما بعد الثورة الفرنسية وانضمم البلاد الى هولندا. فلما تحررت من رجة البروتستانت اسرع الحزب الكاثوليكي الى انشاء كلية كاثوليكية محضة في لوفان سنة ١٨٣٤. ولتذكار هذا العمل الجليل اقام الكاثوليك البلجيكيون في شهر ايار من السنة المنصرمة اعيادا شهية دعوا اليها كل الكليات فاجاب الى دعوتهم ارباب تلك النوادي العلية حتى البروتستانت ولم يرد الدعوة غير الكلية الباريسية المروقة بروحها العدائي للدين وكان لتلك الحفلات من الرونق والاهبة والعظمة ما ألبأ اعداء الكنيسة انفسهم الى الاقرار بان الكتلكة قائما ريفما لا يجاريا فيه احد. حتى ان جريدة ليناك (Gazette de Liège) الكاثوليكية لم تجد اوضح دليل الى شرف الكتلكة من جمع اقوال اعداء الدين واقوالهم بنافس الكنيسة مرغومين

وقد ترأس تلك الحفلات الكردينال مرسيه (Mercier) رئيس اساقفة مالين وهو احد المتخرجين في كلية لوفان فخطب الخطب الدينية المتحمسة التي رقصت لها قلوب الحضور فاستقبلوها باصوات البهجة والاستحسان وكان القاصد الرسولي الموفد من الجبر الاعظم ١٤ استقفا يحقون بالكردينال ويرلون ذلك المشهد ابهى رونق. وحضر تلك المراسم كل اساقفة بلجيكة وكان يتصدر في جملة الحضور ثمانية من وزراء الدولة البلجيكية يبرزهم الرسمية وادستهم الشرفية وكأهم من طلبة الكلية الثالين شهادتها. وممن

زينا تلك الحفلات بحضورهم نواب نحو الف جمعية او شركة أنشأها رجال من متخرجي كآية لوفان اتبلت اليها وفودهم وكآهم شاراتهم وراياتهم الخاصة . وكان للرتب الدينية تلك الاعياد التقدم على سواها وعقدت جلسات عمومية بحثوا فيها عن احوال الكلية وتاريخها ومفاخرها وتوسيع نطاقها

والحق يقال ان كلية لوفان قد حقت كل اماني الكاثوليك فانشأت فروعاً لتدريس كل العلوم الدينية والادبية والاجتماعية والعلمية والفنية مع درس اللغات الغربية والشرقية لم يقفها شي من المعارف المصرية والاكتشافات الحديثة وكل ذلك دون ان تتحتل الأمة شيئاً من الضرائب كما ترى في كليات الحكومة الأخرى وقد بلغ في السنة الاخيرة عدد الدراسين فيها ٢٣٠٠ يوم بتدريسهم ١٢٠ استاذاً من اثنة العالما . وكانت جمعت قائمة مؤلفاتهم في كل ضروب المعارف البشرية فبلت خمسة مجلدات ضخمة أضيف اليها اعمال التلامذة المتخرجين على ايديهم . أما مشاهير الرجال الذين نالوا شهادة تلك الكلية فيبلغ الالف بينهم ١٤ مطراناً او اسقفاً وعدد لا يحصى من الكهنة والرهبان والعلمائين والكتبة والاقتصاديين والصنائيين والمهندسين الذين بفضلهم استحق وطنهم مع صفوه ان ينظم بين كبار الدول ولو اردنا ذكر بعض الذين تتخرجهم الآداب في أيامنا من اساتذة لوفان لأتسع بنا المجال وكفانا القول بان اللغات الشرقية احابت في لوفان ما حق لها من الاعتبار بجهة بعض المتشرقين الباجكين كالبيدين لامي (Lamy) وأبلوس (Abbeloos) للسريانية وفليكس ناث (F. Nève) للارمنية والسيد دي هرلي (de Harley) للغة السنسكريتية والاب فرجه (Forget) للاربية وغيرهم كثيرين

وفي آخر يوم تلك الحفلات جرى الكاثوليك في موكب عظيم بكل ابهة ونظام في شوارع المدينة وصرخوا امام رؤسا الدين فما انتهت الحفلة الا بعد ثلاث ساعات كاملة عدّها الحضور انتصاراً باهراً للمشكلة والدين

*

وان انتقلنا من باجكة الى فونسة وجدنا فيها آثاراً طيبة من العلوم تنبى باقدام الفرنسيين الكاثوليك في كل المشاريع الخيرية . كانت الدولة بعد الثورة الفرنسية قد احتكرت التعليم بإبماز القرمسون فلم تسمح لاهل الدين ان يشربوا قدحاً من كوثره

الأ مصرباً بأيدي المومنين بتمة الحكومة والمجادين لها في مبادئها الفاسدة
ولما جرت الحرب البصنية بين فرنسا والمائة شمردت الدولة عند حلول تلك الضربة
ببينيته تعالى فأرخت مدةً عن خناق الكاثوليك وسحقت لهم سنة ١٨٢٥ بإنشاء
كليات مستقلة على تقاقهم الخاصة. فنهض الفرنسيون على مألوف ارميحتهم وتبرعوا
بالمال الوافر ففتحوا خمس كليات كاثوليكية جهزوها بما تستدعيه العلوم المصرية من
اللوازم وهي باريس وليل وليون وانج وطولوزا بلغ اليوم معدّل تلامذته كل واحدة منها
١١٠ طالباً وهذا لعمرى قليل بالنسبة الى كلية لوفان الا انّه في ذاته كثير لأن
الحكومة استرجعت شيئاً من الامتيازات التي منحها اولاً ثم لا تزال تضايق عليها خوفاً
من الزاحمة. وفي كل هذه الكليات رجال اختصاصيون يمشون في مقدمة علماء بلادهم
في كل شعبة من شعب العلوم المصرية لو حاولنا اثبات اسمائهم قطعاً لما كفت عدّة
صفحات فنتهم الكتابيون واللاهوتيون كفيكورد (Vigouroux) وفيليرن
(Fillion) ومنجنو (Mangenot) والاب اليسوعي داليس (d'Alès) ومنهم
الفلاسفة التطالسيون كديدير (J. Didiot) والسيد اليأ بلان (Mgr. E. Blanc)
ومنهم الاثريون كاوليس شقاله (U. Chevalier) والسيد دوشان
(Mgr. Duchesne) ومنهم المزرخون كالسيد بودريلار (Mgr. Baudrillart)
والاب پيزاني (Pisani) ومنهم علماء الرياضيات والفلك والطبيعات والجيولوجيات
كالاب جوبار اليسوعي (P. Joubert) والسيو لروان (G. Lemoine) والسيو
براني (Branly) الشهير باكتشافات التلغراف اللاسلكي وقييد العلوم لاپاران
(Lapparent) وعشرات غيرهم. وبينهم المستشرقون كالسيد غرافين (Mgr. Graffin)
والاب نو (Nau) والبارون كارادي ثو (Carra de Vaux) ولكلهم
مصنّعات عديدة لو جمعت لتألف منها مكتبة واسعة. وقد تكلف الكاثوليك على هذه
الكليات فرق المشرين مليوناً لكن الله قد كأل اعابهم بالنجاح بعدد لا يحصى من

الفقهاء والاطباء والعلماء الذين يشرفون اليوم دينهم بجماعفهم

وان اعتبرنا بلاد النمسة وجدنا ان دولتها لم تفصل رسياً الدين عن التعليم ولذلك
جمعت في كلياتها فروعاً للأهوت والفلسفة وما يتعلّق بها وهي التي تعين اسانذة تلك
الفروع وتدفع لهم رواتبهم. ومن ثم لا نذكر تلك الكليات كمدارس كاثوليكية

عضة . ثم ان تلك الكليات قديمة باقية على نظامها القديم . وثم أنشئ فيها في القرن السابق كلية انسبرك (Innsbruck) في معامة التيرول حيث يُعلم الآباء اليسوعيون العلوم الدينية والفلسفة واللغات الشرقية فنالت بهم تلك الكلية شهرة واسعة

وما قوله عن نظام كليات النمسة يصح قوله في كليات المانية المتعددة التي هي كذلك تحت سيطرة الحكومة تنوط بها في كل امرها . ولاجل هذا لا يمكن ان ننظم هذه الكليات في جملة الكليات الكاثوليكية لانك تجد في كلية واحدة معلمين معادين للدين مع غيرهم من انصاره المخلصين

ومن الكليات الكاثوليكية المستقلة التي أنشئت منذ عهد قريب كلية فريبورغ من اعمال سويسرة تولى انشاءها رجل همام من أسرة كاثوليكية عريقة في القدم تشرف اجدادها بمجدة الطوباري كانيزوس اليسوعي رسول سويسرة زيد به المير بيثون (Python) مدير المعارف في معامة فريبورغ الكاثوليكية وتاب إباته في شورى وطنه . فهذا لما رأى ان للبروتستانت في سويسرة ثلاث كليات وما يصيب الكاثوليك بسببها من الضرر الادبي لم يأل جهداً حتى جمع المال اللازم لانشاء كلية كاثوليكية مبنية على اصول الدين الكاثوليكى دون ان يتقصها شيء من اسباب النجاح والترقى في الآداب العصرية . وقد فتح منشى هذه المدرسة ابراهيم لاساندة محتلفين منهم فرنسيون ومنهم المانيون يعلم كل منهم بافته كما أنه لم يختص التعليم بناشئة بلاده ككثت تقبل الطلبة الذين يقصدون فريبورغ من كل البلاد وهذه السنة المشرون لانشاء تلك الكلية . ولما اجتزنا مدينة فريبورغ قبل اربع سنين سررنا اي سرر بزيادة تلك المدرسة ورأينا في نجاحها ما تجاوز ظننا فيها . ونظام هذه الكلية على مثال كليات المانية والنمسة اما معامو التسم الديني فيها فهم الآباء الدومنيكان الذين ينشون مجلة لاهوتية بالفرنسية

وكانت اسبانية الى هذا العهد الاخير خالية من كلية كاثوليكية . وامل الكاثوليك لتقتهم بحكومتهم ما كانوا ليخافوا على ايمانهم من خطر لأن ارباب الامر كانوا في الغالب يراعون قوانين الدين الا ان الروح المصري اخذ يشوب بينهم بماعى الماسونية فاراد الكاثوليك ان يصوتوا كثر ايمانهم من آفات الكفر ومنذ ستين اجتمع اعيان

الكاثوليك ونجبة الاكليروس الرهباني والمالي واتفقوا على انشاء كلية كاثوليكية محضة يامون فيها العلوم الدينية والفلسفة والاجتماعية والسياسية فمئثرا لذلك نخمة عشر استاذاً من وجوه العلماء بينهم راهبان يسوعي واوغسطيني ثم باشروا تعليمهم بكل نشاط وفتحوا مع ذلك ثلاث مختبرات اودعوها كل ما يساعدا الدارسين على اتقان دروسهم ومعرفة الحركة العالسية في العالم. والامل مفقود على نجاح هذه الكلية فيقوى اصحابها على ردّ جاح اهل الكفر ومعرفة الاحاد

وكما الى الاسبايثون الكاثوليك ان تحرم بلادهم من كلية لا يشوبها سوء المعتقد كذلك ارادت ايرلندة الكاثوليكية ان تجعل لابنائها حياً يلتجئون اليه لدرس العلوم الجديدة دون ان يستشقوا ريح الاضاليل الربنية التي تب عراضها في جوارهم بواسطة الشيع البروتستانية المتغلبة على المالك البريطانية ريصرونا وديعة ايمانهم الذي لاجاه جاهدوا الجهاد الحسن مدة ثلاثة اجيال بنيت. نعم ان الكاثوليك الايرلنديين كانوا يتخرجون سابقاً في مدرسة دو بلين المرورة بمدرسة التالوث (Trinity college) الا ان تلك المدرسة ما كانت لتفي بجايات التسدن المصري فسموا غير مرورة ليخرجوا هذا الفكر الى حيز الوجود وحتى الان كانت الاحوال تحول دون مرامهم حتى تمكّنوا مؤخرأ بعد اتفاهم مع الحكومة الانكليزية ان ينشوا في دو بلين كلية كاثوليكية ينال فيها الكاثوليك كل امتيازات المدارس الكلية كبقية الانكليز دون ان يضطروا الى حضور دروس معلمين يبغضون حقوق مذهبهم

*

دعنا الآن نجتاز بحر الارقانوس ونستعري العالم الجديد فأتنا نرى هناك دلائل لامة على همة الكاثوليك لرفع منار الاداب وتعزيز العلوم في مطاري القرن المنصرم راول ما نلقاه في الشمال كلينا كيبك ومنتريال في بلاد كندا وكتاهما تُعرف باسم كلية لاقال لانها ثمة مساعي مديري مدرسة لاقال الاكليويكية التي انشأها سنة ١٦٦٢ الطيب الذكر السيد لاقال. ففي السنة ١٨٥٢ رأى الاكليروس الكاثادي واعيان الكاثوليك في تلك البلاد ان مواطنيهم محتاجون الى مدرسة عليا يتخرج فيها شبانهم ويمجرون بها كليات بقية البلاد فاقبمت اولاً كلية كيبك وبعد ٢٥ سنة رأوا ان منتريال اصبحت كاصمة البلاد بشورها فانشأوا فيها كلية ثانية اخطوها بكلية

كيبك. والكليتان في ترقٍ متواصل يبلغ عدد مطلميها ١٩١ وروبي عدد الطلبة على الالف. أما الاموم التي يتلقها الطلبة فالآداب الخاصة والفنون الجميلة والقه والطب والفلسفة والعلوم الدينية العليا واصول الصنائع. والكليتان في كندا كحصنين حربيين في وجه المادين للدين الكاثوليكي وشاهدين جليلين على ان العلم والدين شقيقان يجريان معاً دون اختلاف ولا تراخ لخير العباد وترقي البلاد

وان المحدثا من كندا الى الولايات المتحدة وجدنا للكاثوليك ثلاث كليات يتفخر بها الاميريكيون وتنتهي منها الناشئة موارد العلوم العليا صافية لم يرتقها روح الكفر. فالاولى كلية سان لويس في بلاد ميسوري انشأها اليسوعيون بعد عودتهم الى اميركة يزمن قليل سنة ١٨٢٩ ولا تزال حتى اليوم في نظارتهم يقصدها الطلبة المتخرجون في ٩ مدارس اكثرها تحت تديريهم. وبعض هذه المدارس ترقى حتى اصبحت شبه كليات فترفت بهذا الاسم ككلية كريتون (Cricghton University) وكلية ماركت (Marquette University). ويتأخر عدد طلبة كلية سان لويس الالف طالب منهم ٢٥٠ للطب يملهم فروع هذا الفن ٥٩ لتأذا او مرشداً

والكلية الثانية في مدينة جرجتون (Georgetown) يديرها الآباء اليسوعيون الذين انشأوها سنة ١٨٥٤ وهم يملون فيها ٦٠٠ طالب العلوم النظرية والرياضية والفلكيات والطب والقه. وقد وقفنا في السنة ١٩٠٤ على مذكرة يربيلهم الحسيني فاخذنا العجب مما هم عليه من التقدم في العلوم المستحدثة لم يفهم شي من الاختراعات الحديثة لتهديب طليتهم

أما الكلية الثالثة فهي احدث نشأة اكثها اشمل لعائدة العموم في اميركة الشالية ألا وهي كلية واشنطن (Washington) كان ظهورها سنة ١٨٨٤ بهئة اساقفة الولايات المتحدة عضدهم في ذلك قوم من الحسينين فجزوا الكلية على طرز اكبر الكليات وادروا عليها الاوقاف الواسعة فلم يتقصها شي من اسباب النجاح وقد منحها البابا لاون الثالث عشر امتيازات خاصة في السنة ١٨٨٩. وهي لا تزال حتى اليوم في تحيين متواصل لكن طلبتها قليلون حتى الآن لا يزيدون على ١٢٠

وفي اميركة الجنوبية كلية واحدة كاثوليكية مركزها في سنتياغو من اعمال شيلي انشأها سنة ١٨٩٥ رئيس اساقفة تلك البلاد السيد كازانوف (Mgr Casanova)

تجمع بين العلوم الثانوية والعلوم العليا الدينية والمدنية وهي على ساقه من النجاح يقدم طلبتها امتحانهم بإزاء فاحصين تعينهم الحكومة المحلية فينالون الشهادات المؤذنة بصلاحياتهم

ولم ينس السيد بودرييار الذي اخذنا عنه كثيراً من المعلومات السابقة كليتنا الكاثوليكية في بيروت وهي الكلية الوحيدة الكاثوليكية في آسية بل أحسن في ذكر تاريخها ونظامها وترقيتها وما أدته من الخدم للمالك الممائية والبلاد المجاورة. لاسيما بعد انشاء مدرستها الطبية بموازرة الدولة الفرنسية. فشكر السيد الكاتب على لطفه ونثني على صدق وصفه لم يخجل في شيء منه إلا في قوله (ص ٥٦) ان اساتذة الطب يعينهم وزير المعارف في فرنسا والصراف ان الذي يعينهم هو الاب كنفيليار المدرسة بمصادقة وزير الخارجية المذكور. وهنا كان يمكننا ان نتسع في تعريف كائنتنا إلا اننا نكتفي بما سبق المشرق وكتبه في سنته الرابعة سنة ١٩٠١ عن يوبيل الكلية الفضي (ص ١ - ١١) وفي السنة الحادية عشرة (ص ٣١١ - ٣٥٤) عن العرس الفضي للمكتب الطبي فليراجع الفصلان

وفي الختام لا يسعنا إلا ان نشي على همة الكنيسة الكاثوليكية وابنائها الفيريين الذين علموا كما علم اسلافهم ان العلم الصحيح احسن ضد الدين لا يمكنه إلا ان يزيد تآصلاً في القلوب السلية ولذلك اذ اتوا أن يضغوا في سبيله النفس والنفس ليشيدوا في جهات العمود تلك الصروح الشاهقة التي اودعوها صفوة المعارف البشرية واباب العارم المصرية ليكون الجميع على بصيرة بان الكنيسة الكاثوليكية لا تتنازل من ترقى المعارف سوى الفخر والعز لان الله الذي اذناها هو إله العارم كما هو إله الدين فباعتزاز العلم يتر الدين الصحيح كما ان الدين الصحيح يشر معه حيثما حل لواء العلوم البشرية مها تقول بعض المتشدقين الذين يرددون كالبصا. مزاعم اعداء الدين ان الله عقولهم وهداهم الى سواء السبيل

الناديات الدمشقية في الآثار الشامية

للأب سليمان خان السوري

٥ اصلاح غلط ✖ مر في العدد السابق (ص ٢٤٠) ان تفأح الزبداني يكون ١٤ نوعاً ثم لم يذكر منه الا مشرة. اما الاشكال الاربعة الاخيرة اي الشوي الساماني والحامض الجبالي والحامض السوري (لبس السوري بالين) والبيبي فقد رويت في المشرق باللط مع اشكال التين المسماة ص ٢٤٣. اما اشكال التين فما نحن نذكرها هنا على غاها
٤ التين (تابع)

وللتين ٥ اشكال وهي:

- ١ (اللكي) وهو احلاها ويكون ابيض كبيراً. وفضل اشكاله البعل لعدم سقيه فاذا سقي دود (ورطلة من ٢٤ الى ٣ ق)
- ٢ (كعب الغزال) وقلبه ابيض او احمر (ورطلة من ق ١٤ الى ٢)
- ٣ (المسلي) وينضج بعد الأولين. دُعي بذلك حللوة
- ٤ (الاسود) وهو قليل كبير الحب او صغيره. وقلبه احمر ولا يبيس
- ٥ (الشوي) وهو قليل ايضاً. وينضج في الثمارين والأ يستقط في كاتون

وليس هنا تين بقراطي

وينادي الباعة على التين: « بعل يا تين - يشرب من مية الثلج يا بعل - تين بدأ ما بيتبدى - حلون بلادك يا بعل - ابيض يا تين - ابيض ولاري وصاحب تيس (كذا) مر أوي هالتين الدبلان »

ويجاب اجود التين من قرى بدأ وحلون والذريج في القامون الفوقاني وهو اجود واصفر ما يباع في بيروت. وهو غير مطبوخ - وتين بسيا مشرّح الأ انه دون سواه حلولة. وجارود رجاتها تمتاز ايضاً بتينها الحلو وعينها ورماتها

وقد تكرر ذكر التين في الاسفار المقدسة فيخبرنا سفر التكوين (٧:٣) ان الابوين الأولين بعد خطيئتهما في جنة عدن خاطبا لها مآزر من ورق التين. وروى في سفر العدد (١٤:١٣) ان الوفد الذي ارسله موسى الى ارض كنعان ليتجسّسها اتي بشي من اثمارها منها عنقود عنب حملوه بقلعة بين اثنين مع شي من الزأن والتين - ولما خاصم بنو اسرائيل موسى انكلم في البرية (عدد ٢٠:٥) تذر رامتة ككونه

« أتى بهم الى موضه خبيث لا زرع فيه ولا تين ولا كرم ولا دمان ولا ماء للشرب »
 - وفي عمل آخر (تث ٨: ٥) يمدهم موسى ان حفظوا كلمته تعالى بأنه يطيبهم ارضاً
 صالحة ذات انهار ما ٠٠٠٠ ارض حنطة وشعير وكرم تين ورمآن وعسل - ولما اراد
 الكتاب ان يصف ما ناله الاسرائيليون من السلام في عهد سليمان قال (٣ ملوك ١:
 ٢٥): ان كل واحد كان يسكن تحت جفنته وبتنته

وذكر الانبياء اتين مراراً. فان اشياء (١ مل ١٨: ٣١ واش ٨: ١) وصف
 لحزناً قرصاً من التين ليبرى قرحتة - وشبه اشياء (١ مل ٣١: ١) سقوط جند السماء.
 « بسقوط الورق من انكرم والسقاط من التين » - وشبه اوريا النبي العجلون الى ارض
 الكلدان بزبيلين احدهما مملو تيناً طيباً جداً والآخر تينته خبيث لا يمكن اكله
 وكثيراً ما ضرب الكتاب المثل بالتينة. فمن الامثال القديمة التي ورد فيها ذكر
 التين مثل الشجر المجتمعات ليسجن عليهم ملكاً. (في سفر القضاة ١) فاعتذرت التينة
 عن قبول الملك لئلا تنفد حلاوتها وثمرها الطيب باستملائها على الشجر. وجاء في امثال
 سليمان (١٨: ٢٧): « من يحرس تينته يأكل من ثمرها ومن يرع سيده يعجد » وكذلك
 السيد المسيح في انجيله الطاهر فانه بنى امثالا عدده على التينة فتارة (مت ٢٤: ٣٢)
 يريد ان نستدل على وقوع اليوم الاخير كما نستدل على دنو الصيف من انصاف
 التينة وقر ادراقها. وتارة (مت ١٦: ٧) يؤكد ان الرجل الشرير لا يأتي بعمل صالح
 كما انه لا يجني تين من السوسج. وحيناً يثبت (لو ١٣: ١٦) - من منقلب الانسان ان لم
 يات بشر صالح كما تعلق التينة التي يعنى بها البستاني فلا تثمر ثمراً فتلقى في النار
 لئلا تشغل المكان سدى. وكذلك افادنا المخلص بلمته للتينة التي لم يجد فيها ثمراً ان
 الرب في اليوم الاخير يلعن اولئك الذين قضوا حياتهم دون عمل خير فيلقون في النار
 المؤبدة كالعيطب اليابس

هذه بعض الآيات التي استدل فيها الكتاب الكريم تعالىه الخلاصة من التينة
 افادة للبشر وايضاً للحقائق الادبية
 • المتفرج

ويقولون جترتك وفي التركية جرتك وهو الخوخ الصغير ويريدون بالخرخ الاجاص
 (prune). وهو يزهر بعد اللوز بقليل في اوائل آذار ويؤكل بعد شهر قبل نضجه

ويدوم الى ايار. وفي الزبداني يُطعمون الحوخ البري وخوخ الدب جنركا اما في دمشق فيخرج الجنرك من بزرته او اصله

والجنرك ثلاثة اشكال: السكري العادي والسكري الاستنبولي والحامض. ويؤكل وحده او ممتوداً بالسكّر وارضه الحامض يُباع رطاه ثلاثين بارة والعادي بقرش ونصف والامتنبولي ٢٠ ق. ويحسن الجنرك في الربوة. لكن اهل الهامة الى الزبداني لا يحبون غرسه بل يفضلون عليه غيره من الاشجار وذلك لانه ينضج قبل سواه من الاثمار فيتأفت الناس عليه ويكسرون لئصانه فتتلف الشجرة. والجنرك يجب سقيه كل اسبوع او اسبوعين والا فلا يشر. ومناديات الباعة عليه :

« يا مال الربوة هاجنرك - احمر يا جنرك - سكري او تفاحي عال يا جنرك - للمعقود يا جنرك - عبي الا ترميز يا جنرك (والارميز انا. من زجاج) »

٦ الحوخ

الحوخ في اصطلاح اهل الشام الاجاص (prune) وهو في كتب العرب الدراقن (pêche) اما الاجاص فيريد الشاميون به انكثري (poire). ونوع الحوخ الزبداني فلا يقل معتنى فلاحها عن ٢٠٠ شجرة. وقد كثر في بعض السنين حتى بيع الحمل منه بثلاثة قروش. وهو يزهر في نيسان ويؤكل في حزيران. ولا يعيش بلا ماء. الا البري منه. واشكاله خمسة : ١ (قيصري حلب) وهو اسود كبير يبلغ حجم البيضة والناس يرغبونه لطيب طعمه ورخصه فان الرطل منه يُباع من ٣٠ بارة الى ٣ ق

٢ (اللوردي) وهو ابيض واحمر ولا ينضج كله بوقت واحد وهو قليل

٣ (القاسي) وهو على شكل القيصري واكبر. وهو ايضا قليل

٤ (التزازي) يكون حاراً وازرق دُعي كذلك لانه على لون زجاج دمشق

٥ (الاجاصي) الذي ينضج وفيه طرف حموضة

ويتادون على الحوخ: « قيصري حاب يا حوخ - بزرة من حلب يا حوخ - يروق

الدم ريزول المهم يا حوخ »

ويرد دمشق من الخارج حوخ يابس مرثي بالسكّر يجهل الدمشقيون عمه. واليهود

في دمشق يشقرون الحوخ اليابس الذي يسقط بكثرة في الزبداني بنحو ٣٠ بارة الرطل.

وقد اصطنع بعضهم من الحوخ بدلاً من المشش قرديناً فكان اسود اللون طيباً

٧ في خوخ الدب

هو خوخ حامض او جَبْرَك كبير حامض يُقَطَف في ايارل ولا يؤكل لحوضته إلا مطبوخاً مع اللحم او المحشي او البيرق وهو اخضر في اوله ثم يَسود اذا نضج والناداة عليه : « خوخ الدب يا جَبْرَك - حامض يا خوخ (او) يا جَبْرَك »

٨ في الدراقن

ويقال الدراقن هو في اصطلاح اهل الشام الخوخ كما سبق . والدراقن يزهر بأذار ريوكل في آب . ويعيش شجره من عشرين الى عشرين سنة على قدر حسن التربة والاعتناء به . والشائع عند اصحابه ان ورقة كمن له ولذلك يجمعونه في كتون عن الشجرة ومن تحتها فيلقونه خارج البستان في محل بعيد . اما الدواب فانهم يبالغون بورق المذكور جراحها اذا درد الجرح فيدقون الورق ويضعونه كمرهم في مكان الداء فيهرب الدود

ولشكال الدراقن في دمشق ثلاثة : ١ (النيراباني) نسبة الى نيرابان من اراضي الصالحية وهو ابيض له صوفة وزرته مرة ويقال له القسي ايضاً رطله من ١٢ الى ٢ ق ٢ (الاستنبولي) وله خد ابيض وخذ احمر

٣ (الزهري) وهو صغير وزرته حاوة وهو اغلى من الجنسين السابقين رطله من ١ الى ٦ الا انه لا يطبق السفر . وناداة الباعة على الدراقن : « ابيض يا نيراباني - اكلة شفا بزره دوا يا نيراباني - دراقن زهري . يا زهري طاب - مرَب الناطور يا زهري - يرحم الي نضبه يا نصب اللوك . مال الجنان طاب . اطيب . من العوامة (والعوامة عندهم عجينة خمير مقلية بسيرج ومزلة بتطر السكر)

٩ في الجوز

تنتب براميه (شباشيه) ثم ورته في ايار ويؤكل في ايلول ولما تطلع الثريا في حزيران تسقط الجوزة العاطلة . ويكثر الجوز في بلاتين دمشق وفي غوطتها ولاسيما في التل ومنين وهو كبير واذيد . وهو يطاب ارضاً رطبة وماء . والارض البعلية جوزها قليل ويعيش شجره الى الف سنة واكثر . وقلب الجوز ابيض او لسر او اسود فالايض ما اصابته حرارة الشمس والباقي ما غلبت فيه الرطوبة القليلة او الكثيرة تباع اوقية الجوز على خلاف اجناسه من قرش الى ٠٢ . ويدخلون قلب الجوز في

المجربات والحلويات كالبقلاري والمعمول وأكثافة ويُزج بالزبيب والقمح السابوق.
لها خشب الجوز فيرغب فيه التجارون فيصطنعون منه الآنية والقبايق والزفوف
وضروب الاماث

والجوز الشامي اربعة اشكال: ١ الصادي ٢ الفرك وهو رقيق القشرة تُكسر
قشرته بالفرك ٣ الدجيل وقشرته صلبة جداً لا يُستخرج قلبها الا بالجهد ٤ البعلبي
ويُدعى ابا منتار لأن له شبه المنقار. ويُتادى الجوز: « مال التل يا جوز - تازا وجديد يا
جوز - تما عمل مازا يا جوز - للدونة هلعوز - ابيض قلب الجوز ابيض »

اماً ذكر الجوز في الكتاب المقدس قليل منه ما جاء في سفر نشيد الاناشيد (٦ :
١٠) : « تلت الى جنة الجوز لانتظر الى ثمر الوادي وارى هل ازهر انكرم ونور الرمان »
١٠ في حب الآس (الحنبلاس)

لا يوجد الآس بكثرة في غير الصالحية وحب ابيض وكبير وحلو ويُتقى كثيراً .
وهو يزهر في آخر ايار ويؤكل في اول تشرين ويحلو بعد المطر . والجلبى منه صغير وحب
اسود وصغير وكثير البذر . ومن عوائدهم انهم يضعون اغصان الآس على القبور . وفي
وقفة رمضان وعيد الضحية يحمل منها فلاح الصلحية حزماً يبيعونها . ويوم السيد
يخرج الناس الى المقابر فيزينون بها المدافن

وورد ذكر الآس في الكتاب المقدس ككلامه الحصب والبهجة قال اشعيا (١١ :
١٦) « اجعل في البرية الارز والسنتط والآس وشجر الزيت واجعل في الصحراء السرو
والسديان والشرين جميعاً » . وقال في عمل آخر (١٣ : ٥٥) : « عوض العليق يابث
السرو وعوض القراص يابث الآس » اطلب ايضاً سفر زكريا النبي (١ : ٨ الخ)
وينادى حب الآس (الحنبلاس) : « طاب اكل الحنبلاس (او) حب الالاس
(او) حب الجنابن طاب - حلي الجنابني يا با حلي - اطيب من السكر يا ابني -
حوشاه من زقاق ضيق هاجنبلاس . (او) من الحواكير . (او) من الصالحية »
١٠ في الرمان

الرمان يابث في كل تربة ولكن يُقتضى سقيه مرتين او ثلاث مرات في الصيف .
وهو يزهر في نيسان ويضج ثمره في ايلول . وانواعه ثلاثة :
أ (الحلو) ويقال فيه : « اتقع الحلو الرمان الحلو وانفع الحامض الرمان

الحامض « وهو صنفان : (الملاسي المارودي) وتكون قشرته ماسا . وحب بزرته دقيقة يباع رطله من ٢٤ الى ٣٠ . (ابو حلقوم) وهو سيك القشرة كبير البزرة والحبة رطله يساوي قرشا الى ١٤

٢ (الحامض) يتخذون منه الشراب وثن رطله من قرش الى قرشين

٣ (اللقان) وهو المزيج بين الحلور والحامض رطله من ٣٠ بارة الى قرش ويتادون على الرمان : « رمان حلو يا ماوردي - حلو الرمان يا ملاسي - للشراب هـ الرمان - صليبي يا حامض (الصليبي الذي يُمطف بعد عيد الصليب) »

وقشر الرمان دواء للدرودة الوحيدة . ويستعملونه في الصناعة للصبغ الاسود وللزجاج والكتاب الكريم ذكر الرمان في آياته التي نقلناها في فصلي التفاح والتين . وذكره ايضا في جملة الحلي التي اتخذوها لكثير الاحبار وزينة الميكل فتقلدوا شكل الرمان . جاء في سفر الخروج (٢٤ : ٣٩) ان موسى جعل لأذيال جبّة هارون رمّات . سنجنوبي وارجوان وصيغ قرمز وبنّ مشجور . وكذلك روى سفر الملوك الثالث (١٤ : ٤٢) ان سليمان صنع ٤٠٠ رمّانة من نحاس ليزين بيت الرب . وكأنتهم كانوا يشربون عصيره كما تدلّ عليه آية نشيد الاناشيد (٢ : ٨) حيث قال : « واسقيك الحمر المطيبة وعصير الرمان »

١١ في الزعجوب والزعرور

الزعجوب حب احمر على حجم الجوز يشو في الاراضي الشمية في المامة والفيجة ووادى بردى وبزره يشبه البنّ وقد يزهر في نيسان ويرزكل في ايارل يباع رطله من قرش الى ١٤

أما الزعرور فهو حب صغير مثل حب الليس يأكله عابو السبيل وشجرتة سياج

للبياتين

زيناذى على الزعجوب : « بلح . او عجره . او تمر محنى يا زعجوب - أكل الوليدات يا زعجوب - الله يخلّيك للوليدات يا زعجوب - عبي الجيه يا زعجوب - جمال وراحة يا زعجوب - شرن برن يا زعجوب - بزرك بن يا زعجوب - تنتين حمل جبل يا زعجوب »
(التتة لمدد آخر)

والبرامكة الرشيد

رواية تاريخية نثرية ذات خمسة فصول يتخللها شعر قدم

بقلم الاب انطون رباط اليسوعي (تابع)

الفصل الرابع

المذبحة

قصر الرشيد - سدة للخليفة

المشهد الأول

الفضل - الرشيد - سرور - ياسر

يا للمار يا لحية الآمال !

الرشيد

سيدي

الفضل

اهكذا تُشير عليّ بقتل العاربي فأعول عليك في انجاز مرامي فتورد بصفقة

الرشيد

خامر ذليلاً غير أهل ان تُذبح بسيف برمكي ! أتدعُ بين ايديهم سيفي ذا

العقار شاهداً عليّ يا للفضيحة ويا للعار !

لا عارَ عليك يا امير المؤمنين

الفضل

كيف لا عارَ والبرامكة يُذبحون الحبر في بغداد فتتناقله الافواه من مكان

الرشيد

الى . . . كان فيضحي الخليفة سبّةً على السنة الناس يعززون اليه التخلُّق بالتقى

والعبادة واضار الكبر والحديسة

حاشاك ان يُلبسك هؤلاء المرّدة ثوب الصّار

سرور

سرّ ما تشاء فلا تلقَ منّا إلا عييداً طرّعا

ياسر

نحن معشر الأمانة نةوم بما تُسدُّ لنا من امضاء عدلك واطهار حثك

الفضل

اني لعاجز ا

الرشيد

« تما العايز من لا يستبد »

الفضل

- مسرور
[الفضل] فاستبد أخيراً سيدي . قل كلمة فتأصل شافة البرامكة عن آخرهم
ان فيهم يحق ما قاله سديف :
- الرشد
الفضل لا يفرتك ما ترى من فعال إن تحت الضلوع داء دويأ
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها برمكياً (١) [
- الرشد
الفضل ما الراي وما التدبير ؟
- الفضل
الرشد ان البرامكة ارادوا الوصول الى مراتبهم بالدعاه والمكيدة ففاجبهم
بالقصاص قبل ان يشهدوا اسرارك فيستحل الامر
- الرشد
الفضل ما اسهل القول واصعب الفعل
- الفضل
الفضل وان تأخرت ساعة عن قتالهم وتركت جعفرأ يخرج من قبضتك استعان
بتقودر وبساطان القرنجة حيث بعث ببداهة ثم اقام اليمعة للملوي فزلزلك
عن ملكك وبادد دولة آل العباس وضى ذكهم الى الابد
- ياسر
الرشد ان جعفرأ يضر لك الشر ولا يزال يتهدد امير المؤمنين ويخبر به امام
الخاص والعام . أما سمعت . ما قاله لاسماعيل الهاشمي ؟
- الرشد
الفضل وما قال ؟
- ياسر
الرشد ما اكل الرشيد الحبز الأ فضلي وما قامت دولته إلا بي فواقه لئن عاندي
ولم يسر طوع خاطري لتكون جرأته وبألا عليه
- الرشد
الفضل يتهددني جعفر انه حذاع نفسه . يهينني ويستذلني وتربة المهدي لأرجعن
سهة الى نحره . لكن ما الحيلة ؟ إني لماجز لا اتجرأ على صواب الامور
- الفضل
الفضل (يركع) سألتك بالله يا امير المؤمنين وبتربة المهدي وبشرف نفسك ان
تأخذ بناصر الخلافة العباسية والأ تدعها عرضة للذل والشنار فان جعفرأ
فعل ما ينكس الاجساد ويسربل اعقابك بثوب من العار
- الرشد
الفضل بين مقالك شكلك امك والأ قتلتك
- الفضل
الفضل سل ياسرأ ومسرورأ
- ياسر
الفضل لن يني برمك قد مرقوا عن الدين القويم واسروا مقالات ومبادئ

	ينكرها كل مؤمن صادق	
مسرور	ان جهنماً قد اذل فترة المهدي (١)	
الرشيذ	وما مرادكم؟	
مسرور	الامان	
الرشيذ	لكم الامان	
مسرور	سل زبيدة تظلمك على امره مع العباسية (٢)	
الرشيذ	ان كنتم كاذبين قتلتم شر قتلة . جهنماً يا فضل امري باهلاك البرامكة عن اخرهم	
الفضل	نعم سيدي (يخرج الرشيذ)	

المشهد الثاني

الفضل . مسرور . ياسر

الفضل	قد فرنا بالمراد . ان زبيدة شريكة سرتنا وهي من الذ اعداء جعفر . فسوف تُرجع نار الغضب في صدر الرشيذ . اما الحكم فقد اعددتُه وكتبته منذ ايام لا ينقصه الا توقيع الرشيذ (يخرجهُ من جيبه ويقرأ) : « . . . ان يُقتل البرامكة وتمقى آثارهم ويحترق ذكهم وتُحرب درهم ويباح ذمارهم وتقبض اموالهم . ومن ذكهم سرّاً او علناً كان الموت جزاءه . » قد حان وقت الاخذ بالنار فطب قلباً يا ابن الربيع وافرح بالنلبة وبلغ الاماني ونحن ما جزاؤنا ؟	مسرور
الفضل	تصور البرامكة مشحونة بالذهب والدرر والحلل والاموال . وهي لنا وانا قد قت باعبار ما أمرتني به رغم المصاعب . فما يكون حظي ؟	ياسر
الفضل	تُرفع الى معالي الرتب وترتفع في مراعي اللذات تبعاً لاهوائك المهودة هذا جزائي (يجزئ)	ياسر

(١) تلخيص الى حكاية العباسية

(٢) الاتليدي (١٦٦) وغيره

- مسرور انظر . ارى البرامكة قادمين الى قصر الرشيد اجابة لدعوة الجذوع تحيط
- ٣٣
ياسر وهم يجهلون أننا ولقنونا لهم بالمرصاد
مسرور وأن قد اقتربت ساعتهم
الفضل لكن اخاف جبن الرشيد وتردده وقصر همته عند الخطوب الصواب لاسيا
اذا قابل جعفرًا ومحيي
- مسرور ان نوح اليوم مسمانا فلنا النصيب الاعلى والا هلكنا لا محالة
الفضل لذا خذ يا ياسر هذه البكرة فاذا رأيتهم قد دخلوا الباب فأدم بالدنانير بين
القوم واستور زناد القننة وأعلمهم أن الرشيد عازم على قتل يحيى وذويهِ
ظلمًا وحسدًا إن لم ياتوا لخلاصهم فيهبج هانج القبط بين الشعب وتضطرم
ثائرة الثورة في قلوبهم فيكثر المرح والمرح ونحن نرى هنا في امرنا .
ياسر نعم الراي (يخرج)
الفضل (لمسور) وانت سر مسرعاً الى قائد الحرس ومرة من قبل الرشيد ان
يكون على حذر من قننة ارادها البغاة ولا تتأخر فاني ارى الرشيد عائدًا
مسرور فهُ دُرُكٌ من داهية (يخرج)

المشهد الثالث

الفضل . الرشيد (ثم مسرور وياسر)

- الرشيد (وحده في ازل الرشح) يا جعفر ما كانا تقي ولا عرفت حقي . يا جعفر لقد
خنتني . يا جعفر ألم أحلك محل قسي قدرت بي ولم تبصر في مغبة الامور
- اللهم انك تعلم ان البرامكة قد وجب عليهم القتل وانا أستخريك
فخبر لي (١)
الفضل سيدي دونك الامر تبعاً لارادتك
الرشيد هات . عجلت يا ابن الربيع عجلت (ينظر الى الدك ثم يردده) ما افساك !

يُبكي علينا ولا يبكي على احد . نحن اغلظ اكبأدا من الإبل (١)
 لا استطيع ان ارفع على مثل هذا الحكم . أقتل من ربيت في حجره
 ودرجت في عشه وكان سبب خلافتي اكم من مرة دعوتهُ ايت . أقتل
 جعفر أرضيعي وخليبي . اقتل الادلاد والنساء . كباراً وصغاراً . ظفري من
 ارضعتي وعطفت ملي واجتني فكبرت في حضنها وترعرت بين ذراعيها .
 ولدا جعفر دم من دمي - لا . لا استطيع . قد تراخت . فاصلي ونهكتي
 الحتى وانهدت قرني (يلقي نفسه على كسيه)

ما العمل ؟

الفضل

(صراخ من الخارج :) حيا الله البرامكة - البرامكة سلاطين البلاد

ما هذا ؟

الرشيد

ارى البرامكة قادهين عليك في مركبهم

الفضل

وما هذه الاصوات ؟

الرشيد

تظنيا بهم . هم السلاطين !

الفضل

يا الله ! االحية ؟

الرشيد

انظر الى هذا الموكب . يحيط بالبرامكة القواد والشرفاء والامراء والمعال .

الفضل

إن الجروع على باب البرامكة وامير المؤمنين ما على باب داره احد . انظر

الى دوابهم الست ترى اعجازها الى قصرك . هذا هو الاستخفاف بينه (٢)

لا اصبر على هذا

الرشيد

(صراخ من الخارج :) حيا الله البرامكة

يلقون بالصردينياً وشمالاً ليجتذبوا الجماهير الى الفتنة (٣)

الفضل

(صوت من الخارج :) الخليفة . . . جعفر ويحيى . . .

لا اعني تمام الكلام لكنني احسب القوم يطلبون ترعك عن الخلافة

الفضل

وتسليها للعلوي وللبرامكة اصحابه

(١) قاله الرشيد بعد ما فتك بالبرامكة

(٢) الانليدي (١٦٧)

(٣) كانت صلات يحيى لمن يمرض له في طريقه ماتني درهم (الارلمي ١١٧ والنفري الح)

الرشيد	هو هذا . لا اصبر على الذلّ والموان . (يصقّ) مسرور
مسرور	امير المؤمنين
الرشيد	لحشد الحرس حول منزلي وانذني للبرامكة ولاطفهم فاذا دخلوا اوقف جنودهم وغلبتهم بخدعة ثم مل بمجمر الى القبة التركية وتلحظ به الجنود (١)
مسرور	نعم
الرشيد	وانظر اوامري (يخرج مسرور) كفاني ذلاً وهواناً . فالموت الموت جزاؤكم يا آل برمك ولواتت علي البلاد ومرضت بدولتي الى الخراب وروحني الى الملاك
الفضل	هذا يجي قد دنا من خطر الحيلاء
الرشيد	باي لسان اخاطبه وقد دمرتني الي . اني كما جز
الفضل	لست بما جز . لكن لا تدع الامراء تطو عليك فالخزم يقضي بانتهاز هذه الفرصة لتفك القيود التي بها قيدرك وتغضب لشرف المباسين الذي اذله وتاخذ بنار الدين الذي جحدوه وتهدم اركان الشر الذي اثبتوه
الرشيد	لا بد . لا بد . اللهم انك تعلم ان البرامكة قد وجب عليهم القتل وانا استخرتك فغرت لي (٢) (يجلس الرشيد والفضل ويدخل يجي)

المشهد الرابع

الرشيد . الفضل . يجي

يجي	السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . . . (لا احد يجيب)
	يا للعجب حتى الفضل لا يقف لسيد (٣)
الرشيد	دعه . ليس الخائن باهل للاكرام
يجي	ومن ذا الخائن ؟
الرشيد	انت ايها الشيخ الخدوع الكثار يا ناكرا الجميل وكافرا بالنعم

(١) الطبري والتعري وسائر المؤرخين

(٢) ابن الاثير وغيره

(٣) الطبري (٦٦٩:٣)

- يحيى
الرشيد
يحيى
- يُعلم الله اني اخلصتُ الخدمةَ لامير المؤمنين
اقتك على بيت المال فجمعت القناطير المتقطرة لك ولولدك سلباً واختلاصاً
قد اقرى علينا الحسدة زوراً. فنحن ملأنا بيوت الخليفة امرأاً وورثنا
عن الرعايا ما كان الضالمون يحتلونهم من الاتقال باستبدادهم
وجورهم. فنلنا ما نلناه بجدنا واخلص خدمتنا. على اننا لا نزال لك اصدق
الصيد. فالتنا وديارنا وضياعنا وكل ما غلك هو لك فان اردت قبضه فانت
السيد المطاع
- الرشيد
- وما هذه المراكب والرفود التي تفدر وتروح على ابوابكم. اأصبح البرامكة
الاسياد والحلانف ؟
- يحيى
- إننا عبيدك وخدمك ووزرائك واصحاب جيوشك ودواوينك. فان لم تكن
الرفود على بابنا فعلى باب من تكون ؟ إننا بابنا من ابوابك
واين صاحبك يحيى بن عبد الله العلوي ؟ (١)
- يحيى
- اطلقتُ سبيلاً
- الرشيد
- واذا امرتك مراراً ان تقتله فخالفتني ! وشدتُ امس على جعفر في التخطف
عليه فاطلقتة !
- يحيى
- انما اطلقتُ استناداً على ما كتبتُه لهُ انت يا امير المؤمنين بخطك من الامان
وما اخذت على نفسك من الأيمان النليظة فاشهدتنا وامراءك على صدق
نيتك وندبت اليه ابني الفضل فاجاب العلوي آمناً واثقاً بهدك وشهادتنا .
فا ذنبي ان كنت عدلت عن فكرك ؟
- الرشيد
- او تجهل ان الفقهاء قد افتروا بانتقاض صك الامان ؟
- يحيى
- فتوى كاذبة جبرية لاشريعة قال بها ابو البختري تدلساً وترانفاً
- الرشيد
- ان العلوي بعد الامان فعل وضع ودعا الناس الى نفسه فاتقض العهد
- يحيى
- ذلك ما قاله الزبير بن العوام واذا جمعتهم مع العلوي تمنع اولاً عن
الحلف بيمين البراءة مرتباً ثم حلف بها فما خرج من المجلس الا وضرب

برجله ومات (١)

[ذاق الزيري غيب الخنث وانكشفت من ابن قاطبة الاقوال والشهم]

الفضل

يا امير المؤمنين ما هذه الجراة ايتناول البصد على سيده ؟

الرشيد

لقد عدوت طورك ورتبت في كبرك فساكر من زهوك وأقيم طيبك
شواهد مكرك . اليت هذه رسالة جعفر بامرك الى اهل خرسان توصيهم
بالعوي . اتنكرها ؟ (٢)

يحيى

لا أنكر الحق فالحق سيف على الكاذبين . هي رسالة الى الفضل ابني تاملك
على خرسان اوصيه ان يحسن ضيافة الشيخ ويجري عليه شيئاً من المال
ييسر به في الزهد والعبادة

الفضل

ليست اقوالك الا باطيل مختلفة وكاذب منمقة

يحيى

دع السب يا ابن الزبيع فهو من صفات اللثام . ولو عرفت من الشيخ الذي
لما لك لا اسمته من الكلام فعشاً . أترضى يا هرون ان يمان على مرأى
منك وسمع شيخ طالما دعوتك اباك . ربيت في حجره ورضعت مع بنيه
فكان سبب خلافتك يوم عزم الهادي على خلعك وعرض بنفسه للموت
حباً بك فكنتك من السلطان وقام ولداده إخوانك باعباء الخلافة
ورونتها احسن قيام عن نية سليمة وخدمة صادقة (٣)

الرشيد

كانت صادقة فسدت منكم السرارز وانكشفت الضانز . خالتسوني بالرفق
وقالتسوني بالكيدة رجاء خلي عن الخلافة وتولية العاري بدلاً مني . والله
لا اصبر على هذا

يحيى

برنت من حول الله وقدرته ان كنت اضمرت قط لك ولولدك شراً

الفضل

لو كنت صادقاً فيما تقول لتقدمت الى العوي ان يبائع امير المؤمنين

الرشيد

لا يرضى ابن ابي طالب بهذا ولو قطع ارباً

يحيى

هاك صك مبايعة . فاي سبيل لنقض الامان وسفك دم زكي ؟

(١) الطبري (٣: ٦١٢-٦٢٤) والقصري (٢٦٦-٢٦٧)

(٢) سرج الميون في شرح رسالة ابن زيدون لابن بددون (٢٤٧)

(٣) الطبري (٥٧١ الخ) وابن الاثير (٢٤: ٦) والقصري (٢٧١) والمسودي (٦: ٢٨٠)

الفضل	اتحمل سيدي هذه الجرأة ؟
الرشيذ	الستُ الحليفة المطلق الحكم في رعيتي ؟
الفضل	ليس لامير المؤمنين ان يفعل ما يشاء . فلا يُارضهُ احدٌ في احكامه ؟
الرشيذ	الستُ سيد الاجسام والارواح ؟
يحيى	كلا
الفضل	كفرٌ على غدر
الرشيذ	ما هذا الكفر ا
يحيى	ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان تبي كلامي . فله وحدهُ السيادة . اقامك على عباده . « فاذا حكمتم فاحكموا بالعدل » تذكر ما نقتت على خاتمك « العظمة والقدرة لله » « فكن من الله على حذر » (١)
الفضل	أُجيبُ العبدُ سيدهُ ا
الرشيذ	ما هذه المبادئُ المربقةُ ا كأنني بك تُشكر اني الحليفة
يحيى	ارفك سيدي ووليُّ نصتي امير المؤمنين وليس لي سيدٌ على الارض سواك
الرشيذ	كذبت وخذعت . الموتُ الموتُ جزائك (سكوت)
يحيى	(يهدو) اتق الله يا امير المؤمنين فيما اولاك من رعيتك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العتاب موضع الثواب فقد صدقت لك النصيحة وعضت لك الطاعة وشددت اواخي ملكك فهلت لك الوعود وذلت الامور وجمت على طاعتك القلوب في الصدور وتصديت للهفات واطهرت رونق الخلافة حتى سئى الناس ايامك ايام العروس (٢) فكم ليل تمام فيك كابده
	ومقام ضيق فرجة بيان ولسان ورجل
	واني وولدي ابرياء . مما عزا الينا الكاذبون اعداؤنا واعدائك . فاهه الله في دننا لا تهرة بظن قائل او بني باغر (٣)

(١) الاربيل (٨١) وغيره .

(٢) الفخري (٢٧٠) والمسودي (٢٨٨:٦)

(٣) المسودي (٢٠٢:٦) وابن الاثير (٦٥:٦)

الرشيد ليس الامر ظناً ولا بيناً وقد اذل جعفر وولد البأس
بجي كم من مرة نبيته عن منادمتك . ألم اقل لك يا امير المؤمنين اني اكره مداخلة
جعفر لك ولست آمن ان ترجع العاقبة علينا منك فلم ترض (١٠) فاي
ذنب لي وانت اودت ذلك فحدث ما حدث منذ امراهم وندم جعفر على
ما فرط

الرشيد لا لا . اتم قوم مردة كفرتم بنعماني ومرقمم عن ديني ودين آبائي واتخذتم
الزندقة لكم محبة وهدأ اركان الدين غاية . فالقتل القتل جزاءكم . لا بد من
احراق هؤلاء المحرقين (٢) . (يصفق) مسرور

سردور لبيك
بجي سيدي مهلاً مهلاً . قد دنت منيبي ولي كلام اقوله لك . اني واولادي ابرياء .
مما عزوت الينا من الكفر والحديعة والزندقة . فالدين الدين اوجب علينا
حفظ اليهود اذ كفرت انت بها فاناً نؤمن بالله الواحد الصمد لا جاخذين
ولا كافرين ونصدق كلما اتزل الله على اوليائه الصادقين . اما الآن قد
تقدم الحضم الى موقف الفصل وانت على الاثر وافه حكم عدل لا يجوز
فتقدم قطعهم (٣)

الرشيد ستعلم في الحساب اذا التينا غداً عند الاله من الظلوم
تنام ولم تنم عنك الناياب تنبه للنبيبة يا نورم
الى الديان يوم الدين رضي وعند الله تجتمع الحصور
الحكم الذي رضيت به في الآخرة هو اعدى الحصور عليك وهو لا يرد
قضاؤه

(١) اخبر البلاوي (٢٠) قال : « قال ابن جرير : كان يحيى بنى جعفر من منادمة
الرشيد ويقول له : ان من خدم الملوك في الاموال والاعمال لا ينادهم . حق انه قال للرشيد : يا امير
المؤمنين انا اكره مداخلة جعفر لك ولست آمن ان ترجع العاقبة طيئنتك . اطلب ايضاً الطبري
(٦٧٦) والتفخري (٢٨١) وابن خلكان (١٣٤)

(٢) يشير الى عبادة النار عند المجوس والى عقاب الزنادقة

(٣) ابن عبد ربه (٢: ٢٣٣) والارابي (١١٨) وابن يدرون (٢٤٢)

الى الله فيما تابنا نرفع الشكوى	مجي
فتي يده كشف المضرة والبلوى (١)	
رضيتُ به وجملتُ الله بيني وبينك	
فهر يأخذ لي غدا حقي منك في الموقف	
الاكظم	
مرور - السيف والنطع - قيد الشيخ	الرشيد
دعني اذهب الى هيايلى فاوصي	مجي
لا سبيل الى الذهاب لكن اوص	مرور
كل مال لي ولولدي فهو صدقة وكل عبد لنا حر وكل من لنا عنده وديعة	مجي
ارحى فهو في حل (٢)	

المشهد الخامس

الرشيد - الفضل - المأمون - الحسن - الحسين - جبريل - (على حدة يحيى عقيد ميرة مرور) ياسر

(الى مجي) الى اين تذهب يا جد ؟	المأمون
الى الموت يا ولدي	مجي
قف يا مرور فاشدتك الله . ابتر ابتر (سكوت)	المأمون
(على حدة) لا حول ولا . . . من اعلم المأمون بالامر - سر يا ياسر وعجل	الفضل
بالثورة وتتلُ الاصوات	
يا امير المؤمنين . يا ابتاه	المأمون
ما لك ؟	الرشيد
جدي مجي وعمي جعفر بالقيود ا	المأمون
الحسن والحسين . ابرأنا وجدنا	
ولدا جعفر ؟	الرشيد
ولدا عبدك جعفر	الحسن
استحلفك بالله وبتربة المهدي وبجيك لي	المأمون

(١) المسعودي (٤٠٥:٦) وابن خلكان (٥٢٠)

(٢) الطبري (٦٧٨) والاربلي (١٠٦)

من غبط فميتي واعتدى وصيتي ابعثته عتوبتي (١)	الرشيذ
استقيهم لمدوك ابـ	المامون
واي عدو اعدى منهم ؟	الرشيذ
كذب الواشون وحياة سيدي (٢)	جبريل
وان كان هناك ذنب فكل ذنب وان عظم صغير في جنب عفوك	المامون
انهم اخوان دولة امير المؤمنين واركأن دعوة فليبر بهم توسماً فقد علم	جبريل
الاثام انه لا يتعاطفه غر ولا يتكاهده صنع	الرشيذ
حد من حدود الله	الرشيذ
يا امير المؤمنين اجعل رحمتك ذنباً من الذنوب التي تستغفر عنها	جبريل
عظم الذنوب امانات خواطر العفر	الرشيذ
امين الله هب اولاد يحيى لجدك ايها الملك الهام (٣)	الحسين
ارحم ضعفتا وناة حيلتا	الحسن
لا تسكن يا امير المؤمنين الى حلاوة ما يجري من القول على السنتهم فان	الفضل
عدت عن قصادهم اذنت الى الله وهددت ركن الدولة	المامون
قبح الله وجهك يا امين (٤) ابـ لا تدع المكورة يسطون على حكمتك	المامون
ونهاك (سكوت الرشيذ مضطرب ومتردد في امره)	
(على حدة)	[جبريل]
ما رمى الدهر آل برمك لأ ان رمى ملكهم بامر بديع	
ان دهرأ لم يرع حقاً ليحيى غير راع حقاً لال الربيع (٥)	

(١) ابن ميد ربه (٢٨:٣)

(٢) كان جبريل بن يحيى يعرف للبرامكة قفلهم . اطلب اليه في كتاب المعائن والمساوي (٢٩٦) وغيره

(٣) الشعر لابي قابوس الصمراي يستطف الرشيذ

(٤) اطلب في الجزء السادس من تاريخ بغداد تاليف ابى الفضل احمد بن ابى طاهر طيفور ص ١٤ الخ (طبعة كلر سنة ١٩٠٨) اقوال الملمون في الفضل بن الربيع وصفاته وسنائه

(٥) المسودي (٤٠٣:٦)

- الرشد ان الاقدار نافذة والاحكام جارية والنبى حنف الانسان والمكر سهمه في
نحر صاحبه
- (الحسن والحسين يقمان متذللين على اقدام الرشد ويقبلانها)
- الحسن ابونا جعفر رضيك
- الحسين يجي جدنا من دعوتك اباك
- الرشد ما اسك يا قرّة العين ؟
- الحسن وانت ؟
- الحسين وانت ؟
- الرشد والله يمز عليّ حسنكما وجمالكما . لارحم الله من ظلمكما
- الفضل ان في التأخير ندامة
- المامون ايت استخلفك بكل ما هو لديك عزيز . بحق حبك لي
- الرشد ما العمل ؟
- الفضل العجبة العجبة . انجز حركك والألا . . .
- ياسر (يدخل) ظئر الرشد على الباب (١) مع حفيدها جعفر
- الرشد ويحك . ام جعفر . امي ا او ساعية ؟
- ياسر نعم كاشفة وجهها سادلة شعرها محتفية في مشيا
- الرشد لقد احضرتني يوم ماتت امي وارضتني مع الفضل وجعفر فأدعوهما امي
- واتبرك برأيها وقد آلت الأ احبها وان استشفعتني اشفتها . ما الحيلة ؟
- الفضل لا تأذن لها
- الرشد أدخل حفيدها ودعها
- الفضل إن لم أسرع باثارة الفتنة خاب سعينا (يخرج)
- الرشد رب كبد غنتها ركبة فرجتها وعورة سترتها

(١) اطلب ابن عبد ربه (٢٨٠:٣-٢٢٢) وفيه من المرشحين نجد وصف هذا الشهيد

المشهد السادس

المثلثون الحاضرون وجيفر

- الرشيد ما شأنُ جدِّتكِ أمِّ الرشيدِ ؟
 جيفر هذا ما تقواهُ لك : ابعِدو طينا الزمانَ ويحفرنا الاعوانَ ويمكرُ بنا الخوَّانَ وقد
 رَبَّيتُك في حجري واخذتُ برضاكَ الامانَ من عدوي ودهري ؟
 الرشيد وما ذاك ؟
 جيفر ظنرك وابوك بمد ابيك واخوك جعفر رضيعك ووزيرك ونديتك (١)
 الرشيد امر قضاؤه سبق وغضب من الله قد
 جبريل يعمر الله ما يشاء
 الرشيد وهذا مما لم يعجبه الله
 جيفر الغيب عجوب على التبيين فكيف عنك ؟
 الرشيد فاذا النية انشبت اظفارها النيت كل تيمة لا تنفع
 الحسين ما أم الرشيد ليحيى وجعفر تيمية يا امير المؤمنين
 الحسن وقد قال الأول :
- وإذا انتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الاعمال
 ابته. أذكر خدمتهم وارحم حالهم ومب لهم رضاء
 الرشيد اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب اليه بوجه آخر الدهر تقبل
 جبريل ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتم بينك فانظر اي كف تبدل (٢)
 الحسن قل للخليفة ذي الصنائع م والعطايا الفاشية
 وابن الخلائق من قريش م والملوك -- العالينسة --
 ان البرامكة الذين م رموا لديك بداهية
 عنهم لك سخطة لم تبق منهم باقية

(١) الطبري (٥٧٢)

(٢) السوردي (٤٦١:٥)

فكأنهم نأماً بهم	أعجازُ نخلٍ خارية	
صُفْرُ الرجوه عليهم	خلعُ الذلّة بادية	
بعد الامارة والوزارة	م والامور النامية	
اضعوا وجلّ مناهم	منك الرضا والعايفة	
يا عطفة الملك الرضى	عودي عينا ثانية	الحسين
يا آل يرمك انكم	كنتم ملوكاً عايفة	الرشيد
وطفتيم	وكفرتُم	فعايفة
هذه عقوبة من عصي	من فوقة وعصايفه (١)	
« قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيا رزقها رزداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »		
(يفتح حقاً ثميناً كان يحمله)		جعيفر
ما هذا ؟		الرشيد
ذوانبك وثناياك غمتها جدُّتنا في المك وحفظتها تبرّكا		جعيفر
كم من مرة قبلناها ودعونا لك بالبقا . (الرشيد يلثم الحق ويبكي)		الحسين
تحتن ابي		المامون
نستشفع اليك ونستعين بالله عليك بما صار معنا من كريم جسدك وطيب جوارحك		الحسن
ان الله يأمركم ان تردوا الامانات الى اهليها (يريد ارجاع الحق الى جعيفر)		الرشيد
والله يقول « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل »		الحسن
« وارفقوا بهد الله اذا عاهدتم » (٢)		جبريل
(صراخ من الخارج :) يحيي والبرامكة . . نطلب حياة البرامكة		
ما هذا ؟ (يدخل الفضل)		الرشيد

(١) والتصيد طويلة . اطلب الاثليدي (١٧٦) وابن عبد ربه (٣: ٢٢) والباس الملكي
(ترحة الجليل ١: ٢٢٩) وابن بدرون (٢٤٠) واليهي (المعاصر والمساوي ٥٧٣) الخ
(٢) ابن عبد ربه (٣: ٢٧) والاغالي (١١: ٥٤)

الفضل	ان مدينة السلام قامت فيها الثورة على قدم وساق والجميع يريدون المباشرة بالحلابة لصاحب البرامكة
الرشيذ	(يرمى بالحق الى جيفر) خذ يا مسرور انى بيعى في حبس الزنادقة (١) وضيق عليه واننى برأس جعفر ولا تراجعنى (٢)
يحيى	يا من لا يموت ارحم من يموت (٣) (يخرج مع مسرور)
الرشيذ	(للفضل) هات الصك بايادى البرامكة عن آخرهم (يختمه) جند الجنود حول منزلى وفرق الجموع ولو ضرباً وقتلاً
الفضل	نعم
الرشيذ	وبث العميون في طلب العلوي وابنه عبد الله وانس ابن ابى شيخ (٤) وابراهيم بن عثمان (٥) وكل من انتمى الى البرامكة . فلا امان لاحد منهم
المامون	الى
	الحسن والحسين . ارحمنا
الرشيذ	يعز علي حنكها وجمالها . لكن (على حدة) لا بُدَّ من قتلكما مع ابيكما وامكما
الحسن	يا لله
الحسين	تموت جميعاً يا لله !
الرشيذ	(لياسر) إلحقني بالحسن والحسين مع بعض الخدم الى مخدع اخى العباسه لانجاز مرامى
ياسر	نعم سيدي
الرشيذ	ومن ذكر البرامكة فلا ضعن به وأمشان - (للمامون) تعال
المامون	دعني ابك (يخرجون جميعاً)
الفضل	فزنا بالمراد (يخرج)

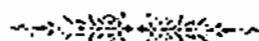
(١) ابن خلكان (١٢٥) (٢) الايليدي (١٧٤) وسائر المؤرخين
(٣) كاسه قالها المأمون عند موته . اطلب المسودي (٧ : ١٠٠-١٠١) وابن العبري (٢٢٥)
(٤) الطبري (٦٨١) والاربيلى (١٠٧) وابن الاثير (٦ : ٦٥-٦٦)
(٥) الطبري (٦٩٤)

المشهد السابع

الحسن . الحسين . جعفر . ياسر

- جعفر الى اين ذاهب بهما ؟ (الحسن والحسين يتعانقان وينوحان)
 ياسر اما سمعت ؟ الى الموت
 الحسن اموت ولا تقتل امي الحبيبة
 الحسين اموت ولا ارى ابني آخر نظرة
 الحسن لا اريد ان اموت
 جعفر (يتاجي نفسه) هذه ساعتك يا ابن علي . (الى ياسر) دعني اقوم مقام احدهما
 ياسر لا سبيل الى ذلك
 الحسين تموت جناً بنا الا لا
 الحسن انا افديك بروحي !
 جعفر اهربا واتركاني مع ياسر
 الحسن والحسين . لا لا
 ياسر هذا ما يفثت الاكباد - (الى جعفر) ودّع اخويك واذهب عاجلاً
 جعفر سأخلفهما او اموت
 ياسر لا سبيل الى ذلك
 جعفر هذا خاتم الوزير فيسته اموال . استر عليّ يستر الله عليك
 ياسر بيان عندي . ان لم يرجع الحسن فجعفر بدلاً منه
 الحسين لا اريد ان اموت
 الحسن وانا لا اريد
 جعفر (للحسن) خذ ردائي واخرج حالاً
 الحسن لا . لن تموت عوضاً عني !
 الحسين لا ادع اخي يموت وحده
 الحسن (لاختيه الحسين) اهرب ودعني

الحسين	اذهب انت وانج'
الحسن	انج' انت انتك الاضمر
جعفر	سر سرعاً فان جدتك بانتظارك عساك تخلصهما وتخلصنا
الحسين	العن بالامون صديقك وسل الرشيد خلاصنا
الحسن	سأذهب عساني اخلصهم واخاصكم او اورد قاموت مكمم (١) (بمخرج)
ياسر	(للحسن) عجل
جعفر	اخي الحسين
الحسين	انت يا جعفر تقوم مقام اخي (يتعاقبان)
جعفر	سنوت سوية
الحسين	ما اصعب الموت . يارب قوتي
ياسر	لا بد من الاسراع والأعرف الرشيد ان الحسن قد نجنا
جعفر	تقتلني ا
الحسين	عجلت يا ياسر عجلت
ياسر	لا بد (يستل خنجراً ويذهب بجعفر والحسين الى ما وراء السار)
جعفر	يا من لا يموت ارحم من يموت
	(غناء مخزن يليه صوت الحسين عن بعد :)
الحسين	يا من لا يموت ارحم من يموت (٢)



(١) نقل المشرق كاترمير (Quatremère) في المجلد الاسيوتية (Journal Asiatique) 1861. I عن كتاب ديوان الانشاء ان احد ولدي جعفر من البياضة نجما من الموت واليه ينسب حي من احياء ربيعة . واخير الثوري ان الامير شهاب الدين احمد كان يدعي انه من نسل جعفر والبياسة . واهه اعلم

(٢) كانت نكبة البرامكة ليلة السبت ازل صفر سنة ١٨٧ هجرية (الطبري ٦٨٥ وغيره)

قانونية الاسفار الثانية

للاباطون رباط اليهوي

سبق لنا شرح موضوع هذا البحث في مقالتنا الاولى (المشرق ١٢: ٨٠٠ ثم ١٣: ٣٢٦) وهو ان الاسفار الالهية في العهد المتين على قسرين: قسم كُتب باللغة العبرانية ولا يزال محفوظاً في هذه اللغة وهذا يقبله اليهود والتصاري بلا نزاع ككتاب الله الموحى به عز وجل ولا ينكره مسيحي. وقسم فقد نضد العبراني الاصيل (١) او أنزل باللغة اليونانية فحفظه لنا اليهود الاسكندرانيون في مجموعتهم اليونانية المسماة المجموعة السبعينية. فبحثنا عن هذا القسم الثاني: هل الاسفار التي لم تحفظ في النسخة العبرانية (وهي طوبيا ويهوديت والحكمة وابن سيراخ وباروخ وسفرا المكابيين ومقاطع من سفرَي دانيال واستير) هي اسفار منزلة من الله او موحى بها من الله بحسب المعنى على مثال الاسفار المنبولة من الكنيسة ككلام الله او ان تلك اسفار مفيدة تقوية لكنّها ليست كلام الله بخصر المعنى بل كلام البشر كغيرها من المؤلفات. وهذه الاسفار قد سماها بعض المؤلفين اللاتينيين في القرن السادس عشر الاسفار الثانية ليزودها عن الاسفار الاولى المحفوظة في التوراة العبرانية

﴿قانون اليهود﴾ تضاربت الآراء في حقيقة القانون اليهودي للاسفار الالهية وعتمياته. فشك النساطينيون بزحى الاسفار الثانية لانهم لم يتثبتوا سلسلة الانبياء الملمنة لهذا الوحي كما اخبرنا يوسيفوس المزيخ اليهودي الفلطيني (٢) عن مواطنيه وعاصريه. اما اليهود الاسكندرانيون فقد ذهب قوم من العلماء المدققين انهم كانوا يمتدنون ازلها وانها من الوحي فهي والاسفار العبرانية على حد سواء. قال العلامة البروتستنتي دافيدسون (٣): «ان ملك اليهود اليونانيين ونسخ توراتهم تؤكد انهم كانوا يمتدنون الاسفار الاولى والثانية على حد سواء في الاجلال والاکرام» ويؤيد ذلك

(١) الأسفر ابن سيراخ الذي اكتشفه العلماء آخرًا قسماً من العبرانية

(٢) اطلب رده على ايرون *Id. Didot, II. 141* Josephus contra Appionem, l. 1, *id. Didot, II. 141*

(٣) اطلب كتابه في تاريخ اهانون Davidson: *The Canon of the Bible*, London

1877, p. 181.

انهم كانوا يقرأونها في مجامعهم ويضئونها الى مجموعتهم لا كذليل مُلحق بها بل كقسم منها ويدافعون عنها بالنفس والنفيس ودفاعهم عن كتاب الله . هذا ما اثبتته الرِّبَّان زوتر (Zunz) الاسرائيلي وفيه من علماء التلموذ

وإن كان من اين هذا الاختلاف بين سكَّان اورشليم وضواحيها وبين اليهود المشتتين في الامصار ؟ ذلك سؤال لا يورد عليه العلماء جراباً شافياً . والذي يرضى به الكثيرون هو ان اليهود المتغربين قد اخذوا هذه الاسفار عن اخوانهم الارشليسيين ودقاوها الى لغتهم ومجموعتهم فحفظوها مصوتة . اما نضها الاصلى فقده الفلستينيون لاسباب نجهاها ومن ثم ابطاوا قراتها في الحفلات وجعلوا يضربون عنها صفحاً حتى اصبحوا يشكُّون في رحيها لان التلاوة في الجامع كانت لديهم اثبت برهان عملي للوحي . وعلى إثر انتشار الدين النصراني واستعار الجدل بين المسيحيين وبين اليهود في النبوات المثبتة للاهوت المخلص جعل هؤلاء ينكرون صدق الترجمة السبعينية ويحطون من اعتبارها ولا يرضون الا بما حفظ نضهُ مصوناً في توراتهم البرانية نابذين التراجم بما فيها . حتى اضطرَّ اورمجانوس ان يجمع مجموعته البديعة للنصوص الكتابية فعيق ما يمكن استخدامه للجدال مع اليهود وما ينكرون وحيه فلا يرضون به برهاناً

ومهما كان من امر اليهود فان قانون الاسفار الالهية قد سلَّه المسيح وديمة الى كنيسته المصومة عن الفاظ . فن تليها وحكمها نستمي ينبوع الخلاص ومعرفة الحقيقة . فان كان اليهود مع عظم اجلالهم لهذه الاسفار لم يثبت لديهم رحيها كما شهد يوسيفوس قد ازيل الشك بالحكم الذي لشهره الرسل الاطهار كما ستري

﴿ قانون كُتِبَ العهد الجديد ﴾ اعتاد كتبة العهد الجديد ان يشيروا الى مجموعة معروفة في المجمع يسونها « الكتابة » او « الكتابات » او « الاسفار » $\tau\acute{\iota}\nu\ \gamma\rho\alpha\phi\acute{\iota}\nu,\ \tau\acute{\alpha}\varsigma\ \gamma\rho\alpha\phi\acute{\iota}\varsigma$ عنها ياخذون الآيات النبوية نقلاً بالحرف او ياتحون الى النصوص تليها لكنهم لم يصرحوا بحتويات هذه المجموعة . اجل ان استادهم يثبت رحي الاسفار المتول عنها لكنهم لم يسندوا لية الى سفر عوبديا ولا نحوم ولا الى نشيد الاناشيد ولا الجامعة ولا استير ولا عزرا ولا نحيا وهي كلها اسفار اولية يقبها اليهود والمسيحيون معاً . ومن طرف آخر يشير الكتبة الملهمون من الله الى نصوص مأخوذة من

الاسفار الثانية كما اثبت ذلك كثير من العلماء البروتستانت انفسهم مثل ستيير (Stier) وبيك (Bicek) وثرز (Werner) وغيرهم. قال فرار (Farrar) الملم البروتستنتي (وهو من الكتابيين المهتمين في آيامنسا) في شرحه على رسالة بولس الى العبرانيين ان بين وصف الحكمة الالهية في سفر الحكمة وبين وصفها في الرسالة الى العبرانيين شهاً هذا حدّه حتى ان قوله ذهبوا الى ان المؤلف واحد (١) وقال في موضع آخر ان كسبة العهد الجديد كانوا يتداولون مطالعة هذه الاسفار ويألفونها (٢) وادف قوله : قابل مثلاً آية الرسول في النص اليوناني (عب ١: ٣) حيث وصف الابن الوحيد ضياء مجد الابن بصورة جوهريه ووصف صاحب سفر الحكمة للحكمة الالهية المراد بها انقوم الابن حيث قال (٧: ٢٦) انها ضياء النور الازلي ورمّة عمل الله النقية وصورة جوده. قابل ايضاً بين قوله في الرسالة الى العبرانيين (١١: ٣٤) وسر الكتابيين الثاني (٦) وبين رسالة يعقوب (١: ١٩) وابن سيراخ (٥: ١٣) الخ تجد تليحاً صريحاً يثبت معرفتهم لهذه الاسفار واستعمالهم لها

هذا واذا نظرنا الى ذات النص الذي كان الرسل والانجيليون يتداولونه استنتجنا ما مرادهم بالمجموعة المقدسة او الكتاب المقدس. فان الآباء القديسين سبقوا واكدوا ان كسبة العهد الجديد كانوا يتقلون نصوصهم حسب النص السبيني. قال القديس ايرينوس تلميذ القديس بوليكربوس في كتابه الثالث ضد الهرطقات (٣ داحساً من ينكر من المرافقة النص السبيني « ان المبشرين اذا ما تلقنا الآيات كما ترجمها السيمون شيخنا يمارضوننا بفتح طالبين نضاً آخر ». ثم قال : « ان الرسل الابرار يتفقون تمام الاتفاقات مع هذه الترجمة وهي تتفق مع التقليد الرسولي فان بطرس ويوحنا ومتى وبولس والآخريين ثم الذين خلفوهم قد بشروا بالبشارة كما هي في ترجمة اولئك الشيوخ ». وقال اورديجانوس العلامة في القسم الثامن من شرحه على الرسالة الى الرومانيين : « يجب ان نعلم ان الرسل قد تبعوا في كل نصوصهم تقريباً للترجمة السبينية . . . (٤) » وقر (١) في قوله هذا ببالغة لا ترضى جا اليته لكنها تزيد زعماً اطلب ص ٥٦ من كتابي في

الرسالة الى العبرانيين London, 1902. (Cambridge Bible.) Farrar, HEBREWS.

(٢) Which reveal familiarity with this literature

(٣) اطلب مجموعة آباء اليونان لمن (Migne, PP. GG. VII, 905)

(٤) مجموعة مين (Ibid. XIV, 1174, 1265)

القديس ايرينوس المدافع اشد الدفاع عن النص العبراني ان المجموعة السبعينية هي « الترجمة المستحسنة والمقررة من الرسل » (١) وامثال هذه الشهادات كثيرة. وقد اثبت علماء زماننا هذا الحكم فيبتوا ان بين الثلاثة وخمين نصاً بالتقريب التي نقلها كسبة الهمد الجديد عن المتيق او العوا اليها تجد ثلاثة بنيت منقولة عن المجموعة السبعينية ونحواً من خمين عن المجموعة العبرانية. فمن السبعينية نقل بطرس ويعقوب ولوقا كل نصوصهم ونقل عنها بولس ويوحنا ومتى اكثر النصوص

ومن ثم نقول : ان ما لا ريب فيه ولم يتكر ان هذه المجموعة السبعينية كانت في زمن الرسل كما هي الان تضم الاسفار الاولى والثانية على حد سواء. وهذه المجموعة هي التي سلها الرسل للكنيسة كجموعة الكتاب المقدس المنزل من عند الله وحفظتها الكنيسة دون تغيير البتة. ومن ثم وجب الاستنتاج ان هذه المجموعة تحتوي اسفار الله الموحى بها منه عز وجل وبالتالي ان الاسفار الثانية موحى بها من الله كالاولى على سواء.

ويمكننا ان نعرض هذا البرهان بنوع آخر: ثبت التاريخ انه منذ زمن الرسل الى أيامنا اعتادت الكنيسة الجامعة في الشرق والغرب عادة عامة وثابتة وغير منقطعة ان تجمع في مجموعة واحدة تسميها الكتاب الالهي الاسفار الاولى والثانية معاً بلا اشارة ولا ميزة ولا تفضيل بين سفر وسفر. ولأما كان لا يمكن تليل عادة كذده الأ عن التسليم الرسولي وجب القول ان الرسل قد سلموا للكنيسة هذه المجموعة مثبتين ضمناً انها بتامها ومحتوياتها هي كتاب الله. والأ ففقد عرضوا الشعب المسيحي لخطر عظيم وهو ان يقبل ككلام موحى به من الله ما كان الله بريئاً منه - وحاشاهم من ذلك وهم شهود عدل اقسامهم المخلص ليثبتوا بالابشارة والكتاب الالهي حقيقة دينهم القويم - وكان الواجب على كنيسة المسيح ان تفرز في مجلداتها بين اسفار الله واسفار البشر على عادة اليهود افسهم لان كلام الله معصوم عن الضلال والانسان آياً كان معرض للتلط. ويؤيد برهاننا ان اكثر الداخلين في الدين النصراني لم يكونوا يستطيعون الا مطالمة الترجمة

(١) وهذا نصه بالحرف *Versionem ab Apostolis approbatam, Migne, PP. I.L.*

السبعينية كالحدي الحبشي والبُرس الاسكندري « الطويل الباع في معرفة الاسفار الالهية »
 (اعمال ٨: ٢٧ و ١٧: ١١ و ١٨: ٢٤) وغيرها من سگان رومية و تسالونيكي و افسس
 الخ. فلر كانت هذه المجموعة محلّة تخاطب بين كتب الله و كتب البشر لوجب على الرسل
 وعلى من جاء من بعدهم ان يفرزوا بين هذه تلك و يبينوا بتعليمهم او استعمالهم انهم
 يعتبرون هذه الهية و تلك بشرية. هذه قاعدة للايمان و تلك ارشادا مفيدا. و لكننا لا نجد
 نعا او اشارة او عملاً يطلعننا على هذا التمييز او بالحري نجد خلاف ذلك اي ان الاباء
 الاوائل خلفاء الرسل كانوا يستملون كلا النوعين من الاسفار ككلام الله. وهذا يقدردنا
 الى البحث في رأي الاباء في الاسفار الثانية

﴿ قانون الاباء الاوائل في القرون الثلاثة الاولى ﴾ لا ريب ان الكنيسة
 الجامعة معصومة في تعليمها و اذا اتفق معلومها على تقليد ثابت حريع في امور الدين
 كان اتفاقهم برهاناً تقليدياً لا يكره مسيحي (اطاب مقالة سيادة الاسقف رفائيل
 هراويني في الكلمة ١٠١: ٥ سنة ١١٠٠) من عصبة الكنيسة المسيحية و بجامعها
 المسكونية و هو يواتنا في ذلك

ولهذا البرهان الابوي التقليدي شروط اخضاها ان يكون الاباء متفقين اتفاقاً
 شاملاً او يكاد ان يكون شاملاً لان العصبة لجامعتهم لا لبعضهم. نعم قد يضل هذا
 و ذلك لاسباب شخصية او مكانية اماً جهلاً بالتقليد و اماً استنتاجاً عليماً مغلوطاً لقضية
 نظرية فيخالف فيها معتقد معاصريه و مساكبهم التقليدي و يبقى غاطه الشخصي
 محصوراً في مكانه و زمانه لا يمداهما حتى اذا ما أُعيد النظر في الموضوع او نُقب في
 حقيقة التقليد ساد الحق و ازهد الباطل. و لما كانت مسائل التقليد الكفني غايتها
 استطلاع التعليم الذي سله الرسل الاطهار للكنائس التي أسرها ازدادت اهمية
 الشهادات باقتراب عهدها من الرسل و معاصريهم

فاذا ما استقرتنا كل ما اورثنا آباء القرون الثلاثة الاولى من المقالات والآثار
 و المرائد في شأن الاسفار الالهية الثانية مثلاً رأيناهم متفقين في اجلالها و اعتبارها اذ
 يصفونها بذات العبارات التي اعتادوها في نقل آيات الاسفار الاولى كتولهم: « جاء في
 الكتاب. يقول الكتاب الالهي. يحكي النبي. يتكلم الروح القدس. قرأ في الكتابات
 الالهية » الخ و يخلطون بينها و بين غيرها من آيات الاسفار الاولى و يسندون اليها اقوالهم

في المباحث الاعتقادية والارشادات الادبية جاز او بالحري وجب علينا ان نستنتج انهم يؤمنون بان الله اوحى بها كغيرها من الاسفار لتعليم البشر وتهذيبهم. ولا يمكننا ان ننزر الجهل لهؤلاء الشهود الاجلاء. كما فعل كثير من البروتستنت كأب الآباء لم يتروا حتى التروى في ملكهم. تلك تهمة لا يقترها عليهم الا من انكر اساس التعاليم المسيحية فالآباء والمعلمون قد اخذوا خلقاً عن سلف عادة لم يجحدوا عنها وهي برهان صريح لا استلوه من الرسل الاطهار انفسهم في شأن الاسفار الالهية

وقبل ان نورد شهاداتهم يجب ان نستلفت نظر القارئ الاديب الى امور هامة وهي: ١ ان الآثار القديمة المحفوظة قليلة بالنسبة الى ما حفظته لنا الاجيال التابعة - ٢ ان الاباء الاولين كثيراً ما كانوا يتباحثون مع اليهود المعارضين للنصرانية او يرشدون الداخلين حديثاً من الدين اليهودي الى الدين المسيحي ومن ثم كانوا ولا شك يوثرون الاستشهاد بما كان اليهود يقبلونه بلا تردد - ٣ ان الاباء لم يستشهدوا بكثير من الاسفار الاولى ذاتها لانهم كانوا ياتون بالآيات حسب حاجات الظروف والشعب الموكولة اليهم عناته - ٤ ورغماً عن كل هذا نجد في جدولنا التالي نصوصاً كثيرة تثبت اعتقادهم بوحى الاسفار الثانية وان كنا لم نذكر الا القليل من الكثير

١ (القدس اكيستوس) ويقال اكلينخوس واقليسيس الحبر الاعظم الروماني تلميذ الرسل والجالس على كرسي بطرس الهامة في اواخر القرن الاول للمسيح واولئل القرن الثاني. وما من احد يجهل ما كان لسانه في الاجيال الاولى من الاعتبار والاجلال كعناصر للرسل ورأس الكنيسة. ففي رسائله نعرض من سفر الحكمة وابن سيراخ في عداد الآيات الكتابية المؤخدة من سفر الامثال وغيره من الاسفار الالهية. وقد ذكر اخبار طوبيا ويهوديت واستير وسوسان في ما ذكر من اخبار العهد القديم ومن مروياته في رسالته الاولى آيات تنالها من سفر الحكمة (١٢: ١٢) والحكما بنص الزمور ١٨ «السماء تديع مجد الله». وغير ذلك كثير تجده في مين في مجموعة الآباء اليونانيين (١: ٢١٥ و ٢١٧ و ٣١٩) وجداول العلامة فونك (Funk) في ذيل مجموعته المعتبرة للآباء الرسولين

٢ (القدس برنابا) في الرسالة المعزوة للرسول برنابا والتي يرتقي تاريخها الى سنة ١٢٠ مسيحية نجد آية منقولة بالحرف الواحد عن ابن سيراخ (٣٦: ٤) وهي قوله:

لا تكن يدك مبسوطة للأخذ مقبوضة من العطاء. وهو يلمح مرتين الى سفر ابن سيراخ
(اطلب Funk ١: ٥٤، ١٥٥)

٣ (هرماس) (١١٠-١٥٠م) له رسالة جلية موسومة باسم «الراعي» ذكر
فيها آيات قليلة من العهد العتيق لكنك ترى فيها مرة او مرتين تلميحاً الى نصوص ابن
سيراخ كما اثبت فونك في جدولهِ

٤ (القديس بوليكربوس) (+ نحو ١٥٥) الشهيد العظيم تلميذ يوحنا الحبيب
في رسالته الى اهل فيلبس (عدد ١٠) نقل نصاً من طوبيا (٤: ١٠) في جملة آيات
اخرى من المهدين العتيق والجديد (جدول فونك ١: ٣٠٩)

٥ (القديس يوستينوس) الفيلسوس الشهيد (+ نحو ١٦٧) في جداله مع
تريغون اليهودي يذكر خصه مراراً بالاسفار الالهية التي يمكنه استعمالها لاثبات لاهوت
المخلص لكنه يضرب عنها صفحاً في الجدل لئلا ينكرها عليه اليهودي ولذا يسند
اقواله عادة الى الاسفار الالهية المتبولة من الحضم وقد ذكر مع ذلك بين الايات المتقلة
نصاً في الجدل هو هذا: «فلنكن للصديق فانه ثقيل علينا يقاوم اعمالنا ويرعنا»
وهو مأخوذ من سفر الحكمة (٢: ١٢) اطلب مجموعة مين (٦: ١٤٣ و ٦٩٢ و ٧٥٦ الخ)
٦ (ايناغوراس اليرثاني + ١٧٧) في الآثار القليلة الباقية من اعماله
يستشهد بآية من الاسفار الثانية كما ترى في مجموعة مين (٦: ١٠٨)

٧ (التديس ايريناسوس الشهيد + ٢٠٢) الذي تتلمذ لبوليكربوس تلميذ
الرسول يوحنا وهو من اجل الشهود الرسولين ينقل نصاً من سفر الحكمة ويقل باروخ
ومتطابق دانيال كاقوال الانبياء. اطلب كتابه في المرطقات في الجزئين الرابع
والخامس (مين ٧: ١٨٤ و ١٠٣٤ و ١١٠٨ الخ) والشهادة المنقولة عنه ص ٤٣٨

٨ (الكليسيس الاسكندري ٢١٧) الشهيد بجماعة الكنائس تجده في كتاب
«المعلم» وفي كتاب «منتخباته» يستشهد في كل صفحة بعدد من آيات الاسفار الاولى
والثانية بقوله عن هذه وتلك على حد سواء «قال الرب» «قالت الحكمة»
(αὐτὴ ἡ σοφία) «اي الحكمة الالهية» قال «المعلم» «αὐτὴ ἡ σοφία» (اي انكلمة الالهية)
وقد احصى بعضهم الآيات الثانية التي استشهد بها صريحاً في قسم من مؤلفاته فوجد
نحو ٥٠ آية من سفر الحكمة و ٦٠ من ابن سيراخ و ٣ من طوبيا و ٣ من يهوديت

- ١ من المكابيين (مين ٨: ٣١٣ و ٣٥٧ و ١٦٦ و ١٠٨٩ الخ)
- ٩ (القديس هيبوليتوس) الشهيد (+ نحو ٢٣٥) تلميذ القديس ايريناسوس .
وهو أول من شرح الاسفار الالهية من الغربيين تراه في الآثار الباقية من مؤلفاته
يشرح المقاطع الثانية كغيرها من الفصول الكتابية ويستشهد بالحكمة وبقيرها من
الاسفار في كتابه التلخيصي المعنون « اثبات الدين المسيحي ضد اليهود » (مين ١٠: ١٨٩ و
٢٦٦ و ٢٩٣ و ٨٠٥ الخ)
- ١٠ (توتليانوس المعلم) الذي اشتهر في اواخر القرن الثاني والثالث الأول من
الثالث ينقل آيات عديدة من يهوديت والحكمة والمكابيين الخ ذاكراً بصريح الكلام
اصابها الالهي كما اعتاد في غيرها من النصوص الكتابية . (مين ٢: ٢٠ و ٨١ و ٢٥٣ و
٢٦٥ و غيرها كثير)
- ١١ (الرسومات الرسولية) يرتقي عهد الاقسام الستة الاولى منها الى اواسط
القرن الثالث وهي تنقل آيات من كل الاسفار الثانية خلا للمكابيين مستهددة بها
استهادها بغيرها من آيات الكتاب المقدس
- ١٢ (القانون المسى انكلادامونتي Codex Claramontanus) كتب
في اواسط القرن الثالث ونشره لأول مرة العلامة تيشندورف (اطلب صورته
الفوتوغرافية في مجتم الكتاب المقدس لفيغورود (٢: ١٤٨) وهو جدول الاسفار
الالهية القانونية المقبولة من الكنيسة المسيحية في اواسط القرن الثالث وهو يحدد كل
الاسفار الثانية كما تقبلها الآن الكنيسة ويخصي اسطر كل سفر بالتقريب
- ١٣ (اوريجانوس) الشهيد تلميذ اكلبيين الاسكندري أعلم العلماء في
الاسفار الالهية وصاحب المقابلة الجلية بين نصوص الكتاب المقدس . يستشهد بآيات
عديدة من الاسفار الثانية ويسميا الكتاب المقدس والسفر الالهي والكلام الالهي كما
يستي غيرها من الاسفار الاولى وقد احصى بعضهم هذه الآيات قاذبة قد استشهدت
١٠ مرات بطوبيا و ٣ بيهوديت ونحواً من ٢٠ مرة بالحكمة و ٧٠ باين سيراخ ومرة
بسر المكابيين الأول و ١٥ مرة بسر المكابيين الثاني وذلك في مقالاته الجدلية ضد
قلوس (Celse) وفي شروحه على الكتاب المقدس . ومن اقواله في اليهود الذين
يكررون بعض اسفار من الكتاب انه « يجب علينا ان لا نضعي لاقوالهم وخزعبلاتهم

ولن نعتبر كتاباً مقدماً الهياً ما نقله لنا التراجمه السبعون لان هذا هو الكتاب الذي اقتضته الساطة الرسولية (مين ١١: ٥٩)

وقال عن خبرنوسان « ان الاشرار قد قطعوه من الكتب التزلة لكننا نقله مُقرّاً ونستعمله برهاناً في وجههم » (مين ١٢: ١٠٥)

وقال في السبب الذي لاجله جمع مجموعته مقابلاً بين النصوص الكتابية انه ليست غايته ان يُتَعلَّم الكتاب الالهي من اليهود لكنه اراد ان يعرف المسيحي كيف يجادلهم فيورد لهم الايات المقبولة في نسخهم لتلاجزاً بنا كأثنا نجول ما في ايديهم وما في ايدينا. هذا ملخص كلامه (اطلب نصه الكامل في مين ١١: ٦٠)

وقال ايضاً (مين ١٢: ٧٨٠) مبيناً السبب الذي كانت لاجله تقرأ الكنيسة الاسكندرية بعض الاسفار على المرعوظين بمنزل عن غيرها: « ان في كلام الله يوجد اهرشبيه بالحليب في الطعام الجسدي اعني بذلك التلميح الواضح السهل كما هي التعاليم الادبية التي تُعطى عادة للمبتدئين في الدروس الالهية فاذا قُرئ على مثل هؤلاء شي من الاسفار الالهية لاصعوبة فيه كما هو سفر اسيراييروديت او طوبيا او سفر الحكمة يقبلوه بطيبة خاطر. اما اذا تلي سفر العدد فينفر ذوقهم من طعامه »

ورغمًا عن هذه البراهين المثبتة رأي اوريجانوس قد اعترض بعض البروتستنت بنص اورد فيه اوريجانوس جدول الاسفار الادلى ضارباً عن الثانية صفحاً وكتبهم لوقرأوا القرة بتمامها لانهوا ان هذا المعلم يتكلم عن قانون اليهود لا قانون النصارى . قال (مين ١٢: ١٠٨٤):

*ὅτι καὶ τὸ εἶναι τὰς ἐνδιαβεῖχους βιβλίους, ὡς ἡ ἀριθμὸς τῶν παρ' αὐτοῖς σσσι-
'ἱβραῖοι παραδιδόσασι, δύο καὶ εἴκοσι, ὅσος ὁ ἀριθμὸς τῶν παρ' αὐτοῖς σσσι-
ἐστί) ومانها: « لا يجب ان نجعل ان الكتب القانونية كما يعتيها اليهود اثنان وعشرون على حساب الحروف الابدانية عندهم » . وبعد ان ذكرها ختم كلامه بقوله: « هي اذا اثنان وعشرون حسب اليهود » وهكذا يُجَلّ الشكل بكل سهولة*

٤ (التديس قبريانوس) الشهيد (+ ٢٥٨) لا تكاد تجد صفحة من مؤلفاته الا ويستشهد فيها بآيات من الاسفار الثانية مصدراً ذلك بقوله: « يتكلم الروح القدس في الكتاب المقدس » « يملنا السر الالهي قائلًا » الخ . ففي التسم الاول فقط من كتاب « الشهادات » المنتجة من الاسفار الالهية ضد اليهود وفي رساله لوردوتواتر

عن « الاستشهاد » ينقل ١٤ آية من سفر الحكمة و ٢٢ آية من ابن سيراخ و ٨ من سفرَي الكابيين و ٥ من طوبيا النخ وهو يصف كتابه بقوله « انه يريد ان يجمع التعاليم الالهية التي تنازل الله وعلما ايها في الاسفار التي اوحى بها لتخرج من ظلمات الضلال الى نور الحق » النخ (مين ٤ : ٦٥١ - ٧٨٠) . حتى انه اراد ان يثبت وجوب اعادة العهد المعطى من المراطقة (اطلب مقالاتنا في المشرق ١٣ : ٨٩) بآية ابن سيراخ (٣١ : ٣٤) « ان اغتسل من لمس الميت ثم اسه فاذا قمه غسله » وقد غلط في معنى الآية لكنه شهد بان السفر الذي استند اليه هو سفر المي متزل

١٥ (القديس ديونيسيوس) الاسكندري (+ ٢٦٤) في الآثار الباقية من مقاله للدفاع عن التعليم الخلاصي ضد بولس الصمصاطي يستشهد مراراً بسفر الحكمة و طوبيا وابن سيراخ لاثبات عقيدة الايمان (اطلب ١٤٤ طبعة دي ماجستير ص ٢٤٥ و ٢٦٦ و ٢٧٤)

١٦ (القديس غريغوريوس) العجايبى (+ نحو ٢٧٠) يستشهد ببداوخ و طوبيا وابن سيراخ (مين ١٠ : ١١٢٥)

١٧ (رسالة المجمع الملتئم في انطاكية سنة ٢٧٢ ضد بولس الصمصاطي) يستشهد فيها الآباء بآيتين من سفر ابن سيراخ كما يستشهدون بغيرها من الاسفار ١٨ (ارخيلاوس) السوردي (+ نحو ٢٨٠) في مجادله مع المراطقة يستشهد بسفر الحكمة (مين ١٠ : ١٤٧٤) وهذه الشهادة ثبته لدينا لقراءة النصوص السريانية في جيبه وهي تثبت ان هذه الاسفار كانت معتبرة كالمية في كنائس ما بين النهرين في القرن الثالث

١٩ (القديس مشوديوس) الصوري (+ نحو ٣١١) فهذا قد ناصب اورييجانوس في بعض ارائه ولكنه اتفق معه تمام الاتفاق في الاستشهاد بابن سيراخ والحكمة ويهديت النخ (مين ١٨ : ٣٧ و ٤٧ و ٤٧ و ٢١٢ النخ)

(الخلاصة) ليس برهان اثبت من هذا البرهان الذي فيه بيتاً لا وأي شاهد واحد لكن معتقد الكنيسة المسيحية في الشرق والغرب معاً فهم آباؤها الاجلاء المتساكين الى عهد الرسل الاطهار

قال المأمة البروتستنتي الشهير روس (Reuss) (في تاريخ القانون الكتابي

ص ١٩٩) « ان اللاهوتيين في تلك الاجيال لا يعرفون العهد العتيق الا حسب الترجمة المئة البمينية ولذا لا يحملون فرقاً بين ما نسته اسفاراً قانونية اولى وثانية او بوكريفا [على زعمه] فانهم يستشهدون بهذه الاخيرة بكل ثقة كما يستشهدون بالاولى مع قس النران الاجلاي وينسبون اليها ذات السلطة التي ينسبونها لتلك وهذه السلطة مؤسمة على انها مثل الاولى موحة من افه على حد سواء »

ولما كانت الكنيسة المسيحية معصومة عن الغاط في تعليمها اذا اتفقت اراء معلمها في امر تعليمي وجب ان نستخلص ان هذا التعليم في وحي الاسفار المسماة لسفراً ثانية هو عقيدة من العقائد المقدسة . نعم قد حدث في القرنين الرابع والخامس بعض الشك والجدال في هذه العقيدة لعدم وجود حكم فيها صريح ينضم الجدل ولكن هذا الشك لم يتجاوز الافراد ولم يكن الا شكاً ظاهرياً لا شكاً علمياً مستنداً الى التقليد الكنائسي كما سترى

ولعل معارضاً يعترض على هذه الايات العديدة المؤخوة عن نيّف وعشرين كاتباً من اقدم كتبة النصرانية بشهادة واحدة نقلها اوسابيوس في القرن الرابع (مين ٢٠ : ٣٩٦) حيث روى رسالة لا تتجاوز العشرة الاسطر كتبها القديس ميلتون في اواسط القرن الثاني لصديق يدعى اونيبيس يخبره فيها انه زار الاماكن التي جرت فيها حوادث شب افه (اي الاراضي المقدسة) ونقل هناك جدول لسفار العهد العتيق فاقصر على الاسفار الاولى دون الثانية

جوابنا على هذا الاعتراض : ١ ان اوسابيوس يفتي القارى ان الكلام هنا عن جدول الاسفار المقبولة من الجميع بلا معارض . ونحن نقر ان الاسفار الثانية تعرض لها اليهود الفلطينيون في القرون الثلاثة الاولى ثم انه وقع في وحيها جدال بين بعض الآباء في القرنين الرابع والخامس . ٢ ان ميلتون ينقل القانون الذي توصل الى معرفته في زيارته لفلسطين . وهذا تلميح صريح الى قانون اليهود في تلك الازمنة فلو اراد قانون الكنيسة جمعاً لما احتاج الى السفر وهو المعاصر للقديس يوليكرسوس تلميذ يوحنا الرسول وله في الكنائس الرسولية التي كان يقيم في ظهر انبها ما يطامه على معتقد التضادى . ٣ قد في ميلتون في قانونه سهواً او عمداً سفر استير وهو من الاسفار الاولى التي لا جدال فيها . انيقال لذلك ان ميلتون يشكره فكيف يزعم الزاعم انه ينكر الاسفار الثانية

لأنه سكت عنها . لا نعرف للميتون غير هذه الرسالة الوجيزة التي نقلها اوسابيوس بعد مائتي سنة ونيف فلما كانت لنا مقالات وخطات للميتون لاستطننا معرفة رأيه الصريح . وواخيراً هب ان ميتون يخالف رأي الاباء فاي حجة علينا ونحن نستشهد باقوال الاباء الكنعانيين ونبحث عن اتفاقهم شرقاً وغرباً ؟ (البقية لمدد قادم)

اولياء الله في لبنان

نظره تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

✠ روحانا ✠ ليس روحانا اسماً علمياً وانما هو كلقب من السريانية (كوه ممل) اي الروحاني والملاك لقب به اللبنانيون قديماً شرفاً يُدعى قرياقوس او كيرياكوس وابتنوا على اسمه اديرة وكنائس . كان مولده في اوائل سنة ١١٩ للمسيح في مدينة كورنثوس وهو ابن اخي اسقفها بطرس احد المجاهدين عن الايمان في المجمع الحلقيدوني . فما كاد يبلغ سن الرشد حتى انكب على اعمال الزهد والبر وفي تلك الاثناء سمع ما كان القديس افيسيوس ياتي به من مآثر اولياء الله فاجر الى بلاد فلسطين ليتلذذ له فأرسله القديس الى دير الانبا جراسيوس فبقي هناك تسع سنوات يرناض في كل اعمال البر حتى عرف بقداسة سيرته وجرت على يده المعجزات والكرامات العديدة . ثم عاد الى دير مار افيسيوس ودير رهبانه احسن تدبير وكان قدوة لجميع الناس وناصب المتدعين الذين ظهروا في فلسطين . توفي قرياقوس بشيخوخة صالحة في سنة ٥٥٦ للمسيح وعمره ١٠٧ سنوات . وكتب سيرته باليونانية احد كبار المؤرخين الموثوق بهم كيرلس اليباني وعيده واقع في ٢٩ ايلول اطلب اعمال البولنديين وترجمته في اليوم المذكور (Acta SS., Sept. VIII, 147-158) زمكبة القديسين اليونانية (BHG. 65) . وقد دُعي القديس روحانا في بعض الكنائس المارونية بالمرتل ولا نعلم سبب تسميته بذلك . وجاء في كائندار آخر طبع في رومية سنة ١٧٥٢ بأرل النويسة في تاريخ ١٢ ك ١ ما حرفه « سيريدون الاسقف وهو روحانا » . ولم نجد في غير هذا الكتاب ان القديس سيريدون وهو احد اساقفة قبرس في أيام قسطنطين

دُعِي بِاسْمِ رُوحَانَا. وَلَعَلَّ صَاحِبَ الْكَلَنْدَارِ خُدْعَ بِاسْمِ سِيرِيدِيُونِ الْمَشْتَقِّ مِنْ لَفْظَةِ
لَاتِينِيَّةٍ وَرِمَانِيَّةٍ دَخِيَّةٍ مِثْلَهَا الرُّوحَانِي

﴿ روكس ﴾ هذا القديس فرنسوي الاصل انتشرت عبادته في ضوا لبنان
على يد المرسلين الفرنسيين فشيئت على اسمه عدة كنائس . كان مولده في منبليه
(Montpellier) سنة ١٢٩٥ وفيها توفي سنة ١٣٢٧ وعمره ٣٢ سنة . كان مولده
عجيباً استرهبه ابواه من السيدة البتول بصلواتها بعد عقم طويل ونشأ في حجرها
محمولاً بحسن طويته الى كل اعمال الصلاح . ولما توفي والداه وهو في ريبان الشباب
باع كل امواله الوافرة وفرق ثمنها على البائسين ثم سمع بشوق الطاعون في مدن ايطالية
فسار اليها واخذ يتجول في الخنايا يخدم المطمرنين بغيرة لم تعرف المال فشرقة الله بشفا
الصاين حتى كان يحس الداء بدعانه حيثما يحل . وبعد ان نجى رومسة من الوباء سافر
الى بليزنة فعمل فيها ما فعل في غيرها من العجزة على انه اُصيب فيها بداء عضال
وبقي طريح الفراش سهلاً من الجميع فأبدي في ارجاعه صبراً جميلاً . وقبض الله له
كلباً كان يأتيه كل يوم برغيف من الخبز . ثم شفاه الله والهمة ان يرجع الى اوطانه
وكانت الحروب وقتند قائمة فيها على ساق فحسبه البعض جاسوساً متكرراً اُخلاه الى
والي مدينة منبليه وهو عنه ولم يعرفه وسكت القديس عن اصله فالتى في سجن
مظلم قضى فيه خمس سنوات في ممارسة اسى التضائل حتى دنت وفاته فكرمته الله
بعدة معجزات . ولما مات عرقه اهل وطنه وأكرم منذ ذلك الحين في كل انحاء اوردية
وظهرت شفاعته خصوصاً في أيام الطاعون . اطاب اعمال القديسين في ١٦ آب وفيه واقع
عنده (Acta SS., Aug. III, 380) وكتبة القديسين اللاتينية (BHL. 1055)
اطلب ايضاً كلندار الكنيستين للاب نيلس . (Nilles : *Kalend. utriusque Eccl.*

1. 287)

﴿ رومانوس ﴾ ورد في السنكسارات المارونية التي اُخلفنا عليها ذكر قديسين
بهذا الاسم ففي ٢٧ شباط ذكر رومانوس المدعو أبا الرهبان . وفي ١٨ تشرين الثاني
رومانوس الشهيد ويذكره ايضاً في ١٥ آذار . واقدمهما هذا الشهيد الذي روى
اوسابيوس قصته في تاريخ شهداء فلسطين في الفصل الثاني . قُتل شهيداً في انطاكية
في عهد ديوقاطيانوس وبغاليريوس . قيل انه كان من أسرة شريفة وترهب في الاقطار

المجاورة لبلده فلما اشتد الاضطهاد على النصارى عاد الى وطنه وجاهر بايمانه في السيد المسيح قُتِلَ خُنْفًا بعد العذابات الشديدة نحو سنة ٣١٠ وقُتِلَ معه ولد صغير يُدعى بارولا كان شهد بصحة ايمان النصارى. وقد اثنى على الشهيد القديس يوحنا في الذهب في خطبة تجدها في جملة اعماله - اطلب مكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 1059) واليونانية (BHG, 225) والشرقية (BHO, 225)

ولعلّ اللبنانيين يكرمون رومانوس الاخر ابي ابا الرهبان المدعو بالعجاني وذكره واقع في الكنيسة اللاتينية في ٩ شباط (Acta SS., Febr. II, 295-296) وقد ذكره تادودريطس في جملة السّاح الذين اشتهروا في ايام تادودوسيرس الصغير اي في القرن الخامس وذكر اعماله وعجائبه في تاريخه الرهباني في الفصل ١١ اطلب مجموعة الآباء اليونان مين (Migne, PP. GG., LXXXII, 1393) ومكبة القديسين اليونانية (BHG, 225) وكان اصل هذا القديس من قبليّة قتلند للقديس زوزيموس الناسك في جبال انطاكية وعاش عيشه اللاتنيّة فعظّم الله اسمه في موطنه

وفي ميناون الروم في ١ تشرين الاوّل ذكر رومانوس المرتل الذي حتّه ان يُكرم في نواحي الشام - واصل هذا القديس من حمص ثم تخرّج في الآداب في بيروت وورق فيها الى درجة الشّاس ثم رحل الى القسطنطينيّة وخدم في كنيستها - واذا كان يوماً نائماً ظهرت له البتول وقدمت له كتاباً وامرته ان يتامه ففعل واتبه من نومه واذا لسانه يلهج بدائح الذراء الطاهرة فأخذ يصنّف الاثني عشر اليونانية في ذكرها فكتب نحو الألف أنشودة وقد ادخلت الكنيسة اليونانية كثيراً منها في تسابيحها وصلواتها - ازم هذا القديس في أيام الملك انتاس في اواخر القرن الخامس واول السّادس - اطلب اعمال القديسين للبولنديين (Acta SS. Oct. I, p 53-56) وكلندار الكنيستين للاب نيلس السروي (Nilles : Kulend., 1, 293)

ريشا  هذا ايضاً لقب سرياني (ومهل) معناه الرئيس ار الامير لقديس ذكره شاع في اطراف لبنان - واسمه الصحيح الكيوس كان ابن احد امراء رومية المدعو اوفيميانون واشتهر في اواسط القرن الخامس - قيل انه في ليلة عرسه توارى من بيت ابيه وركب البحر وجاء متكرراً الى بلاد الشام وزار مدينة الرها ثم رجع الى بيت والده وعاش هناك مجهولاً في كوخ ذليل ومات فيه فاعلن الله قداسه لاهله وكل

سكّان رومية وعُرف برجل الله وقد روينا في المشرق (٦٥٠:٨-٦٥٨) مختصر قصته مع المدينة التي ينشدها السوربون لذكوره. وعيده في جميع الكنائس الشرقية واقع في ١٧ آذار. أما الكنيسة اللاتينية فتذكره في ١٧ تموز وكذلك في سنكار ماروني حديث وقع في يدنا. وفي الكلندار القديم للكنيسة المارونية الذي نشرناه في المشرق (٨: ٨٦٩-٨٧٤) ورد ذكره مع القديس جرجس في تاريخ ٣ تشرين ٠١ اطلب اعمال القديسين في المجلد الرابع من تموز (Acta SS., Jul. IV, 251-253) ومكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 48) واليرمانية (BHG, 8) والشرقية (BHO, 10) وكلندار الكنيستين (Nilles, Kalend., I, 123) ومن العجب ان صليا الكاتب اليماني ذكر الكيوس كشيد (Peeters: La Martyrologie de 'R. Slibu, 149 et 178)

ز

من زخيا ﴿يُكْرَمُ﴾ في اماكن متعدّدة من لبنان وخصوصاً في عجلتون (كروان) وفي الصالحية (الفتح). وقد بينا مرتين في اسمه واخباره لان اسم زخيا كالاسماء السابقة لقبُ معناه البار (أصله) وهو اسم يُشمل كل اصفيا. الله بلا ميزة. وكثراً نسع البعض يقولون انه تعريب ايتوقت (Innocent) وقد اشتهر كثيرون من القديسين بهذا الاسم. وكان يوزيد هذا الزعم انهم يتربون اسما الاحبار الرومانيين المدعويين ايتوقت باسم البايا زخيا. ثم خطر على بالنا ان زخيا هو كزكي في السريانية (أصله) فيكون القديس زخيا هو القديس زكي المذكور في انجيل لوقا. ولم يزل الريب يجالنا حتى وقفنا على كلندار الموارنة في كتاب القدّاس والرسائل. وهناك يُذكر القديس زخيا في ٣١ آب حيث يقال «أما كنانس مار زخيا فليراجع ٦ كانون الأول» فهذه المراجعة افادتنا ان القديس زخيا هو القديس نيقولا لوقا عيده في ذلك اليوم وان اسم زخيا بالسريانية ترجمة نيقولا باليرمانية ومعنى كليها الظافر. أما ترجمة القديس نيقولا فمعرفة تجدها مطوّلة في تاريخ ٦ كانون الأول من مروج الاخبار (ص ٢٥٢) خلاصتها انه وُلد في يتارة من اعمال ليقية ورتي بالهام من الله الى درجة الاسقفية على مدينة ميروا وكانت حياته سلسلة متواصلة من كل اعمال الخير. وقد جاهد في سبيل الايمان على عهد ليقينوس وحضر المجمع النيقاوي فوُذل شيعة الاربوسيين. وتوفي في اواسط القرن

الرابع. وذاخره 'تكرم اليوم في مدينة باري من اعمال ايطالية على شاطئ بحر الادرياتيک. اطلب ترجمته في اعمال الآباء اليونانيين (PP. GG. T, 116, p. 317) (BHG, 178) واثباته في مكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 890) واليونانية (BHG, 178) والشرقية (BHO, 177) وفي كلندار الكنيستين (Nilles, l. c., I, 347). والقديس يقولوا 'يكرم في جميع الكنائس في ٦ كانون الأول ولا تعلم سبب نقل عيدهِ عند الموارنة الى ٣١ آب

س

﴿ سايا ﴾ احد مشاهير القديسين الكرّمين في كل طوائف الشرق وعلى الاخص عند الروم الملكيين وفي جميع اديرة الرهبان وللدوارة كنيسة في اذه على اسمه. وعيدهِ واقع في جميع الكنائس الشرقية والغربية في ٥ ك ١ وقد ذكرهُ صاحب الكلندار الماروني الذي نشرناه في المشرق (٨: ٨٧٢) في تاريخ ٢٦ تشرين الاول. كان مولده في بلاد قابدوقية سنة ١٤٠ وتوفي سنة ٥٣٢ بعد ان قضى في مناسك فلسطين واديرتها ٧٦ سنة صرفها بجملة الفضائل كلها وعاش عيشة اشبه بعيشة الارواح الطوباوية ودبر عددا لا يحصى من الرهبان وشيد الدير المعروف باسمه قريبا من اورشليم حتى ذاع صيته في كل المعمور وكتبه ملوك الروم ليتبركوا بدعائه. والقديس سايا دافع عن الايمان بكل نشاط ضد البدعة الاوطاخية واثباتا للمجمع الخلقيدوني. كتب سيرته احد معاصريه كيرلس البياني (PP. GG., T, 104, p. 594) اطاب مكنتي القديسين اللاتينية (BHL, 1074) واليونانية (BHG, 226) وكلندار الكنيستين (Nilles, l. c., I, 344)

﴿ ساسين ﴾ هو احد القديسين الذين انتشر ذكرهم في لبنان له في بعض جهات زارات يزورونها يوم عيدهِ الواقع في ١٥ ايلول كما جاء في كتاب قدّس الموارنة. واسمهُ الصحيح سسين وفي اللاتينية (Sisinnius) وقد عُرف بهذا الاسم كثيرون في بلاد المغرب ومصر وما بين النهرين (اطلب الشرق ٧: ٥) وفيه ذكر سسين الجاليتي اخراساني). اما القديس الكرّم في لبنان فقد اثبت الشكار الماروني حياته في ٢٣ تشرين الثاني فقال ان سسين عاش في ايام الملك ديوقليانوس وكان في مدينة كوزيقيس (Cyziq) فامسكه والها وعرض عليه عبادة الاصنام فأبى وبعد

العذابات الشديدة التي في السجن بقي مكبلاً بالحديد الى عهد قسطنطين الملك فنال الحرية ودافع عن الايمان ضد اريوس في مجمع نيقية ثم رقد بالرب . اطلب مكتبة القديسين الشرقية (BHO, 237) حيث يُشار الى ترجمة القديس التي وجدت بالحبشية فنُشرت في مجموعة كتبة النصارى الشرقيين للخورى شابر وجاء ذكر هذا القديس ايضاً في

كلندار صليبا في تاريخ ٢ آذار (Peeters : Martyrol. de R. Sliba, 177)

✠ سر كيس وباخوس ✠ هما الشيدان الجليلان اللذان سبق الشرق (٥ :

١١٥-١٥١) ولخص ذكر جهادهما واستشهادهما في برنالمسة (وهي بالس) والرصافة

(سرجيو بوليس) في نواحي النرات فاما في سبيل الايمان المسيحي على عهد مكسيان

غاليريوس بامر الوالي اطيوخوس نحو سنة ٣٠٧ للمسيح فنالا بعد موتها من الاكرام

في انحاء الشرق ما لم ينله الا القليلون من الشهداء . وفي لبنان عدة كنائس واديرة على

اسمها . وعيدهما واقع في ٧ تشرين الاول في كنائس الشرق والغرب معاً . الا ان

ربان صليبا في كلنداره ذكرهما في ٦ ايار (Peeters, l. c., 153 et 185) اطلب

ترجمتها في البولنديين (Act. SS., Oct. III, 871-882) ومكاتب القديسين

اللاتينية (BHL, 1102) واليونانية (BHG, 229) والشرقية (BHO, 231)

وكلندار الكيستين (Nilles, l. c., I, 298)

✠ سمعان العمودي ✠ ليس بين سياح سورياً قديس احزله سعة في العالم

بموجب سيرته ومجزاته كلقديس سمعان العمودي . وله فضل على لبنان ايضاً كما روى

حضرة الاب لامنس في كتابه تريح الابصار (١١٢:١ والشرق ٣٠٤:٤) . اما

اعمال القديس والآثار الباقية من مقامه في قلعة سمعان فقد ذكر ذلك الاب بولس جرون

(في الشرق ٢: ٣٩٩-٤٠٨) . كان مولده في سيان سنة ٣٩٢ وزهد في العالم وعمره

١٣ سنة فقط واتطع الى اعمال النسك بنشاط عظيم في البراري والاقنار حتى تقاطرت

اليه الزرار فصد فرلاً من جلاهم على عمود مرتفع فعاش بين السماء والارض نحو

اربعين سنة جعل في مدتها عمره كخبير خطب فيه الى العالم كله بقداسة حياته اكثر منه

بكلامه . وكانت الشعوب القاصية نفسها تتراحم حول عموده لتال بركته وتسمع

ارشاداته وكان لقبائل العرب من اصحاب البر والمدد حظ كبير من تعاليمه وقد هدى

منهم الوفأ مؤلفة الى النصرانية . كانت وفاة القديس في سنة ٤٥٦ مسيحية . وقد كتب

حياته شاهد عياني ثقة تاودور بيلس الموزخ في كتابه التاريخ الرهباني في الفصل ٢٦ .
 وجد هذا القديس واقع في كنانس الشرق في ١ ايلول اما التريبون فيذكرونه في ٥
 ل٢٠ اطلب ترجمته في مروج الاخبار ص ٢٨ وفي اعمال البولنديين (Act. SS. Jan. I,
 269-274) ومكاتب القديسين اللاتينية (BHL., 1151) واليرانية (BHG, 237)
 والشرقية (BHO, 245) وفي كانندار الكنيستين (Nilles, l. c., I, 267) . اما ريان
 صليا فقد جعل ذكره في ٢ ايلول (Peeters, l. c., 199 et 193) . وفي كانندار
 الكنيسة الانطاكية للبيروني (المشرق ١٧:٥) ورد ذكره «شمعون صاحب العمود»
 في ٢٧ تموز

ش

﴿ شربل ﴾ هو الاسقف الرهاوي الشهيد الذي شُيدت بعض الكنائس على
 اسمه في لبنان كعماد وغيرها كان اولاً كاهناً للاوثان ثم رأى عجائب القديس برسيا
 اسقف الرها فأمن واعتقد وخلفه على كرسيه ولما دار الاضطهاد على النصارى في عهد
 طرابانوس قيصر اوقعه حاكم البلد ليزبس مع اخته باباي وامتحنها بالعذابات مدة الى
 ان قضيا استشهادهما في سنة ١٢١ للمسيح . وعيدهما في الكنائس السريانية في ١١
 تشرين الاول . ويذكرهما الموارنة في ٢٦ كانون الثاني . وفي الكلتندار الماروني الذي
 نشرناه (في المشرق ٨: ٨٧٢) ذكر مار شربل في ١ ت ١ . وكذلك يكرر ذكر شربل
 واخته عند السريان في ٥ ايلول . اطلب ترجمة القديسين في اعمال البولنديين في الجلد
 الرابع من كانون الثاني (ص ٥٣٨) ونشر سيرتهما مطرلة الاب بيجان اللمازي في
 اعمال الشهداء السريانية (ج ١ ص ١٥-١١١) . وكذلك راجع مكتبة القديسين
 الشرقية (BHO, 230) وكانندار الكنيستين (Nilles, l. c., I, 416)

﴿ شيطا ﴾ هذا ايضاً لقب سرياني (حَكُّيْل) اي السلط والحاكم . قال
 في السنكار الماروني في ٢٠ تشرين الاول ان اسمه ارتيموس (Arteme) وانه
 كان من اقارب قسطنطين الكبير فوثي على مصر ولذلك عرف باسم شيطا . ولا تملك
 بيلان الجاحد امر بندايه ثباته في الدين النصراني فمات شهيداً سنة ٣٦٣ . والبعض
 يعللون استشهاده في انطاكية . والاصح انه قتل في الاسكندرية . وقد ارتأى العلامة
 بول الأار (P. Allard) في كتابه عن جوليان الجاحد ان ارتيموس لم يميت شهيداً بل

تُقل في ثورة لاحتكاره التمتع. وقد سعى غيره ان يثبتوا وجود رجلين باسم اريتموس وحتى الآن لا يزال الامر مشهوراً. وعيد هذا القديس في اغلب الكنائس واقع في ٢٠ تشرين الاول. والارمن يكرمونه في ١٩ منه والقبط في ١٥ منه. وصاحب الكلتدار الماروني الذي نشرناه (في المشرق ٨: ٨٧٢) ذكره في ١٨ تشرين ١. اطلب البولنديين (Act. SS. Oct., VIII, 856-884) ومكتبة القديسين البيوتانية (BHG, 26) وكتندار الكنيستين للاب نيلس (Nilles, l. c., I, 304). واللبنانيون ببالون في اكرام القديس شليطا نجد له في الجبل عدة اديرة وكنائس ويستشفون به لحيواتهم ثم ان السريان يذكرون قديساً آخر باسم القديس شليطا اشتهر في القرن الرابع وكان تاسكاً اصله من مصر فجا، مع القديس ارجين وتنفك في جهات ما بين التهرين وبلاد فارس ورجع كثيرين الى الايمان ببعائه فاقام المرقى واطل الطاعون، والسريان يلتجئون اليه في الامراض الروبانية. كانت وفاته في نواحي انطاكية وعيدو واقع في ١٩ ايلول. وقد ذكره ربان صليا في ١٥ تشرين الثاني (Peeters, l. c., 142 et 167) اطلب ايضا مكتبة القديسين الشرقية (BHO, 225) واعمال الشهداء بالسريانية للاب بيجان (ج ١ ص ١٢٤-١٦٥) ولعل اللبنانيين يمزجون بين الشهيد والتاسك في **شينا** **يكرم** مار شينا في كنيستان وفي محلات اخرى ومعنى اسمه في السريانية (صملاً) السلام والسعد وهو لقب قديس يدعى ابراموس. جاء في السنكار الماروني في تاريخ ١٥ ايلول البار ابراموس اللقب شينا من بلد انطاكية كان ريبكاً على اللصوص واراد ان يهب ديراً للراهبات فترباً يزي الرهبان مع اصحابه ودخل الدير لينبه فاستقبلته الراهبات وعات احداهن رجليه اتضاعاً ثم اعطت الفسالة راهبة مريضة مفعدة فادھنت هذه بالام. ولجل ايمانها شنت. فلما رأى ابراموس الامر تحير وتخشع قلبه وتاب ثم ترهب وتلقب باسم شينا لانه رمى بسيفه واعطى الراهبات الامان وتبعمه رفته فماشوا عيشة صالحة معه وردّ عدداً واقراً من الوثنيين بارشادته ورددت بالسلام. وفي كتاب القديس الماروني وارد ذكر القديس شينا في ٣١ آب مع القديس زخيا. وقد ذكره ربان صليا في كتنداره في تاريخ ١٦ ايلول راجع طبعة الاب پيترس (Peeters, l. c., 160) مع الحاشية التي علقها حضرته على ذكر هذا القديس (ص ١٩٥) وعلى ظنه ان شينا تصحيف شيل او سيل احد منسني الاديرة في حران واقه اعلم (له بقية)

السّر المصون في شيعة الفرمسون

مقالة تاريخية اديب عمراية للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الرابع

الأسراب الماسونية

رأينا في الابواب السابقة مظاهر الشيعة الماسونية ونظامها الداخلي القريب الذي يتركب من الثلاث الدرجات الاصولية اي الطالب والرفيق والامتاذ ومن اجتماع هؤلاء. تتألف المحافل . ولكن يا ترى اهذه هي كل الماسونية والى هذه تنتهي الاسرار المرود بها المتسمون الى قمتهم ؟ فاين ذلك النور والعلم والتمدن الذي لم يزل رؤساء الشيعة يلوحون به امام بعتهم في محافلهم ألأهم اذا عرفوا اسم «جاكين ربعوز» وتلذذوا المشية الماسونية والاشارات الحفية وادركوا سر قصة حيرام وقلبه على يد الرقعة الظالمين بلغوا قصى السعادة وتالوا هناء العيش ؟ فيجبنا على ذلك بعض الماسون ان الماسونية لا تتجاوز هذه الاسرار وان عليها مدار الماسونية كلها . وان راجعت الكتب الماسونية التي نشرت في العربية بهيئة الاخوة الكرّمين . ° جرجي زيدان وشاهين مكاريوس والياً الحاج وانيس الحوري تجدها كماها مقتصرة على بعض ما نشرنا لا تكاد تبوح بها الا بالتعظ الكلي وبعد أن ظنفت اولئك الكتب شيتم غاية جهدهم لتظهر في عين القراء . كالمرس الجلوة الزينة التي يأخذ منظرها بالقلوب . فيا ترى أمروالا انكسبة مخدوعون جهال لا يدرون حقيقة الماسونية وما في زواياها من الحبايا فذلك من المحتمل لاننا نعلم حق العلم ان كثيرين من الداخلين في الماسونية يقضون حياتهم وهم لا يرون فيها بأساً ولأهم مجسرتها جمعية خيرية لمساعدة البائسين . على اننا اذا قضينا بذلك على بعضهم لاسيا في هذه البلاد التي لم تظهر الماسونية بعد بصورتها الحقيقية لا يمكننا ان نطلق هذا الحكم على الجميع . فان قسماً من الماسون وهم الرؤساء والقادة عارفون بلا شك ان وراء الدرجات الثلاث درجات أخرى سرية لا يعلم بها الجميع . أملا ترى مثلاً ان شاهين بك مكاريوس بين القايه التي ينتخر بها في صدر كتابه عن الدرجة الماسونية الاولى يدون كونه « حائز للدرجة ٣٣ » فكفى بذلك دليلاً الى ان في الماسونية درجات عليا تبلغ ٣٣ درجة . فما هي دعائك الله هذه الدرجات . وما لشاهين بك لم يفدنا بها

علماً. اقرى أن الماسون يرقون الى هذا السلم العالي ذي الثلاث والثلاثين درجة لجرّد
تفريغ البال والذفرغ لرصد الكواكب (على البق) او ليس الاخرى ان يقال ان تلك
الدرجات بناء لاحق بذلك الاساس المثلث الذي وصفناه ولا ترضى الشيعة ان يبقى
كل اولادها « في سن السبع سنوات » وهي سن الاساتذة كما مرّ بك بل ترتي بعضاً
منهم اقرى بنية واصلح لغاياتها فتسقيم روح الماسونية الفتح

وان سألنا انعرف شيئاً صحيحاً عن تلك الدرجات السرية أجبنا أننا نعرفها كلها
ولدينا من تآليف الماسون الحفية ما يعلّو عدّة اعداد من المشرق الأنا وصفها بالتفصيل
لا يفيد القراء شيئاً جديداً فنكتفي بنظر عمومي منها فنقول :

رأى انثة الماسونية أن في كثرة الداخلين في عدادهم خطراً على جمعيتهم فاتفقوا
على ان يُبقوا درجاتها الثلاث للصوم (للاميان) ويُنشروا للخاصة (للمفتحين) درجات
أخرى لا يباغونهم ذروتها الأبعد الامتحانات المتوالية فيشربونهم سم الماسونية نقطة
نقطة حتى يتأده مزاجهم ولا يأقوا من نتائجه . لما عدد هذه الدرجات فيختلف على
حسب الطرائق الماسونية فالطريقة الفرنسية تناهز درجاتها العشرين وربما اختصرتها
باربع او خمس درجات لأن الفرنسيين طبعاً لا يحبون الطول ويقفزون كالقزلان بينما
يدب غيرهم كاللحاف . اما الطريقة المروقة بمصرانيم فتتجاوز درجاتها العشرين .
واكثرها عدداً الطريقة الاسكوتلندية التي تبلغ ٣٣ درجة . وعليه يكون وطننا شاهين
بك مكاريوس بلغ السماء الثالثة كالرسول المصطفى (٢ كور ١٢ : ٢ - ٤) وسع مثلاً
« كلمات سرّية لا يحلّ لانسان ان ينطق بها » . وهذه الدرجات على اختلاف الطرائق
تشتمق في اشياء كثيرة فنذكر هنا نتفاً من بعضها تريد قراءنا معرفة بحجث هذه الشيعة .
فنها درجة « المختار » (Initiation) و« المختار العظيم » (Grand-Élu) و« الكاهن
الماسوني » (Prêtre Maçon) و« فارس الشمس » (Chevalier du Soleil)
« وفارس السيف » (Chevalier de l'épée) و« فارس الشرق والغرب » (Che-
valier d'Orient et d'Occident) و« الصايب الوردي » (Rose-Croix)
و« الحبر العظيم » (Grand pontife) و« أمير لبنان » (Prince du Liban)
و« استاذ اعظم لهيكل اورشليم » (Grand Commandeur du Temple)
(de Jérusalem) و« الفارس القدّوس » (وان شئت قل « الفارس الكديش »)

(Chevalier Kadosch) وكل هذه الدرجات طقوس ماسونية خاصة وامتحانات

(تأنيقية) وملابس شرقية وشارات سرية ومشية رمزية وطرقات اصطلاحية

ففي درجة المختار يظهر الاخوة لابسين الحداد وعلى جانبهم اليسار وشاح قشرا عليه جمجمة وعظم مئيت مع سيف مجرد وحول النقش قد كتبوا «الظفر او الموت». وكذلك يبدون معارة مظلمة يدخل فيها المرشح لهذه الدرجة بسراج ضعيف فيجد ممثلاً شبه رجل يزعمون انه قاتل حيرام فيأمرونه ان يأخذ بثار القتل فيقطع رأسه ويأتي به الى المحفل ظافراً. فيردد الاخوة كلمة «تقام» اي تم الانتقام

وفي درجات «المختار العظيم» و«الكاهن الماسوني» و«فارس الشمس» و«فارس السيف» فيدون المرقي اليها ان ذلك الذي يجب الانتصار له ليس هو حيرام وما حيرام الا رمز الحرية وقاتله الساطة الدينية اي النصرانية التي يقتضي عليه ان يناجزها القتال حتى يظهر بها ويخفي «تلك الحرافات الدينية» التي تمنع الانسان عن بناء الهيكل الماسوني اي هيكل الحرية والمساواة والاخاء. وللتشجيع على الدين تجدهم تارة يقولون في المحافل حرية الانسان على شبه أسير مكبل بالقيود التي قيده بها ارباب الدين فيؤمر المرشح للماسونية ان يلك تلك الاعلال وتارة ينصبون ثلاث جماجم يعملون على الواحدة منها تاجاً كتاج الخلد الاعظم ويتقدمون الى المرشح ان يضربه بمنجبر. وفي رتبة «الكاهن الماسوني» يتألدون الكهنوت الماسوني والكهنوت النصراني عاقاً فيقدمون شبه الذبائح والتادم كالحبز والحمر والزيت والحليب ويصرحون بان الكهنوت ليس هو وضماً الهياً وان الكهنوت الصحيح هو الكهنوت الطبيعي الحالي من كل وحي المبني على القوى الطبيعية والاهل البشري ويسلمون الاخ. كتاب السن الطبيعية الذي يقوم مقام الانجيل. وعجل القول ان هذه الدرجة تقليد سخري لاسرار الكنيسة. وتأتي من بعده الدرجات الاخرى كفارس الشمس وفارس السيف ليكنوا في قلبه البغض للدين القديم ويجماعوا الماسوني جندياً شاكي الالاح مستعداً في كل اذن وان مجرد تسيفه على ارباب الدين ويسمر لناهضتهم حرباً عواناً لا تضع أوزارها طول الحياة

وفي درجتي الفارس القدرش والصلب الوردي وهما اعلى الدرجات الماسونية تتضح الاسرار وتتكشف الحبايا ففي درجة القدرش يعلم المرشح حقيقة ان العددين الكبيرين في العالم الواقين في طريق الماسونية والمائنين لها من النور انما هما السلطة

للإيوية والسلطة الملكية يضيفون إليها السلطة العسكرية فتلك على ذمهم الحية الثالثة الرؤوس التي ينصبون في محفلهم تتألفا فيجاملون على الرأس الأول تاجاً حبرياً وعلى الثاني تاجاً ملكياً وعلى الثالث سيفاً مجرداً. وذلك هو الثنين الذي ينبغي للماسوني قطع رذوبه للتلائية—ولما كان السيد المسيح لذكوره المجد هو النصير الكبير للسلطة بقوله: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» فإن الماسون يناشون الحرب المسيح قسماً وذلك خصوصاً في درجة «الصليب الرودي» حيث يستغرون بابن الله وبشائه السري وبصليبه وموته ويؤمنون أن الحروف الأربعة التي نصبها يلاطوس فوق صليبه «INRI» أي يسوع الناصري ملك اليهود لها منيان الأول أن اليهود قتلوا المسيح لأنهم والثاني أن «للطبيعة كآها تطهر بالنار» (igne natura renovatur integra) فتقوم النار للمسوية بدلاً من نار الروح القدس الحائلة على التلاميذ فتجلمهم قسماً وجسماً في قبضة لبي اللهب وشيخ النار ولا احد يجهل من هو . ويتم شعار الماسونية في مجله الأخير وهو «لا إله ولا سيد» فالإنسان هو هو «الإله المتقل بنفسه» يفكر ما يشاء ويقول ما يشاء ويفعل ما يشاء. ليس لاحد حق بان يطالبه على ما ينويه او يقوله او يأتي بطله ولو ارتكب اعظم المنكرات. فهذه خلاصة الدرجات الماسونية تجدها في كتبهم السرية (١) موضحة دون خجل ولا حياء. فيجدون علانية على كل الاسرار المقدسة وهزأون بكل التعاليم الدينية ويصرحون بعبادة الطيعة حتى في ارجاسها التي تندى لذكرها خجلاً رجوه كل من لم تقتل في قلبه شواعر الحياء. أما تلك الاسرار المزعومة كالالفاظ السرية والحزبيلات الصيائية التي يعظونها في اعين تبعهم ويحلقونهم بان لا يبوحوا بها الى احد تحت طائلة اشد العذابات فكل ذلك من التسويات التي يتخذونها كتبها ويل باطلة ليصرفوا بها نظر الداخلين في الماسونية ويشغلوا فكريهم عن اسرارها الصحيحة التي هي كما قلنا تزج الشماز الدينية عن قلب الانسان وتيسل التصراية خصوصاً كالمدر العظم لكل تقدم ولكل رقي^١

(١) اطلب خصوصاً الكتب الآتية : Manuel pratique du franc-maçon—Recueil précieux de la Maçonnerie Adonhiramite — Clavel: Hist. pittor. de la Maçonnerie — Teissier: Manuel général de la Maçonnerie — Deschamps: Les Sociétés secrètes et la Société.

الباب الخامس

مجالس الشورى في الماسونية

الدرجات العليا التي اشرفنا اليها في الباب السابق هي درجات شرفية ليس لاصحابها حظ في رئاسة الماسونية المائة وإنما يحق للمنصبين فيها ان يُختاروا لرئاسة المحافل كالامتانة وان يحضروا المحافل التي تختص بدرجتهم او الدرجات التي دونها. أما القضاء والتفويض والحكم على عموم الماسون فليس لهم منه شيء. فذلك كله في ايدي اصحاب الثلاث الدرجات المروفة بالرئيسية فهي وحدها الضابطة للحكم فلدرجة ٣١ القضاء. وللدرجة ٣٢ تنفيذ ما قضي به وللدرجة ٣٣ الحكم والتدبير. ولا يدخل هذه الدرجات الأمان رُجد في الدرجات السابقة اهلاً بذلك المقام فأثبت اهليته بصقات خاصة وسجايا فريدة (بالمعنى الماسوني) فيختارون الواحد بين الالف ويخولونه الرتبة كأولف عادتهم بعد الامتحانات والطقوس المضحكة والاقسام المخرجة على حفظ السر وعلى الامانة في خدمة الماسونية وتعزيز مبادئها. ولاصحاب هذه الدرجات الثلاث اجتماعات سرية يبحثون فيها عن احوال الماسونية ويتفقون على ما يريدون تليغه الى ذوي الدرجات السفلى بحيث يجب على هؤلاء الطاعة والخضوع دون ان يعلموا من اي مقام تصدر تلك الاوامر. بل لا يعرف البتة اصحاب الدرجات العليا شيئاً مما يحدث في الدرجات التي فوق درجتهم. أما دور الدرجات السامية فيكنهم دائماً ان يدخلوا في محافل الذين هم اوطأ منهم درجة. فترى ان في الماسونية تلك الطاعة الملية. حقيقة التي ربما نسبها الى اليسوعيين فان طاعة « الجزويت » مفتحة اذا اطاعوا لرؤسائهم لا يطيعونهم الا لوجه الله بصفة كونهم تواب الله وذلك فقط في كل امر صالح موافق لوصايا الله وتعاليم البيعة المقدسة بخلاف الطاعة الماسونية التي يجري عليها افرادهم دون ان يعلموا من يأمر وما سبب امره وهل امره مطابق للآداب او لا فيندفعون الى تنعيم الاوامر كالبيسة التي يسوقها السائق بالعصا والمنخر.

وبهذه الوسائط الشائنة اضحت الماسونية وثيقة الروى مائة النظام وهي في تأليفها وتدبيرها قد تقلدت الكنيسة الكاثوليكية بلوغ غاياتها كما تشبهت بها في اورد اخرى سبقت الاشارة اليها فكأنها حكمت انها لا تستطيع عارضة الدين بافضل من

-إلاحيه . لكنّها تخالف الكنيسة في امرين الأول في مَعصودها الذي ترمي إليه وهو
تقضى الدين والسلطة الشرعية . والثاني في الوسائط المتبوية والحقيّة التي تتخذها . فبينما
ترى في الكنيسة الطاعة المقدّسة للسلطة الروحية من الشعب للكهنة ومن الكهنة
للاساقفة وروّسائهم . الاساقفة والبطاركة ومن هؤلاء للرؤس المنظور الذي اقامه السيد
المسيح ككاتب له على الارض وكل ذلك يتأم المعرفة وعلى حسب القوانين التي لا يجبهها
احد من المسيحيين ترى الماسون يتقدرون بنفوسهم لطاعة عمياء لروّسائهم يجهاونهم وفي
امور لا يجوز لهم البحث عن سببها وقانونيتها وغايتها

ولا تظنّ أنّ الماسون الذين في الدرجات السُنى وحدهم مكبلون بهذه القيود
يرسفون باغلامهم مرغومين بل ينال الضغط حتى ذوي الدرجات العليا الذين يزعمون
أنهم رؤسائهم في الشِعة لأنّ زعماء الماسونية انفسهم يجهلون بعضهم ودرجاً اتتهم الاوامر
من حيث لا ينتظرونها وباسماء رجال قد تنكروا وغيروا اسماءهم الحقيقية وتلقبوا بألقاب
مستعارة لا يعرفها الا افراد قليلون ممن يتخذونهم كأوساط بينهم وبين بقية الماسون .
واذا أتى هؤلاء الطاعة عدوهم كالحائنين وجرت في حقهم أحكام لا مناص لهم منها
دون أن يستطيعوا المدافعة عن نفوسهم من تبعها بحيث يجوز القول مع أحد الكهنة الذين
ارتقدوا بعد زمان عن الماسونية : « لسري ما من عبد مظلوم تضبط عليه الحرّية كما تضبط
الماسونية حرّية تباعها اجمعين من اكبرهم منصباً الى ادناهم رتبة » وأيد ذلك بخبر رواه
احد كبار الموزخين كرايتو جولي في كتابه عن البابية والثورة حيث ذكر انّ احد زعماء
الماسونية الحقيين الملقب باسم « نوبروس » سُمي سباً لأنّه قد بعض رسالات ماسونية
سرّية وقمت في ايدي عمال الجبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر فسَمّه شيوخ
الماسونية لتلايقبض عليه ويضطر الى افشاء اسرار الجمعية . ولما اراد يوسف مزيني
(J. Mazzini) سنة ١٨٣٦ وهو شاب داخل في الماسونية منذ سنين قليلة ان يقف

على الزعماء الحقيين الذين تأتيه من لديهم الاوامر اسروا اليه لمن يكف عن التفتيش -
لأنّ الخنجر مسنون مبياً لعنايه

ومما اثبتة آخرها بعض المعارفين باسرار الماسونية ممن امكنهم كسر طوقها من
عنهوم كبدغان (Bidegain) في كتابه عن السرخ الماسونية (Masques maçon-
niques) وكوپان الباندي (Coppin-Albancelli) في كتابه (Le Pouvoir)

(occulte contre la France) ان زعماء الماسونية طرّقاً شتى من المكر يحدّعون بها ذريعتهم فانهم اذا رأوا رجلاً مستعداً لقبول اسرار الماسونية متأهباً لخدمة مصالحها جامعا لصفات التدبير يكشفون له اغمض الاسرار دون ان يرّ في الدرجات السُفلى والمليا فيصبح رئيساً ولا احد يرفقه من الماسون غير الذين اختاروه

وكذلك يعاقبون عن الترقى في سلّم الدرجات الذين يرغبون في ضمّهم الى شيعتهم ليقبأها بهم . فهكذا يصنعون مع بعض الملوك فانهم يختارونهم كزّساء الماسونية شرقاً ليصفو لهم الجوّ في ظلّ حمايتهم . وهكذا صنعوا مع بعض وجوه بلادنا فانّ الماسون في دمشق بعد السنة ١٨٦٠ ارسلوا الى الامير عبد القادر شهادةً بديعة الالوان اعلنوا فيها انهم اختاروه كأحد مقدّميههم ومنذ ذلك الوقت كانوا يقتفرون باسمه كما فعل شاهين بك مكاريوس في فضائل الماسونية (كذا) (ص ١٥٥-١٨٧) وجرجي زيدان في كتاب تاريخ الماسونية حيث بالغ بقوله (ص ٢٠٠) : « دخلت الماسونية الى دمشق بمساعي الطيّب الذكر المغفور له الامير عبد القادر الجزائري » . والصواب ما ذكرناه كما أكّده لنا بعض الثقات من اسرة الامير . وكان الماسون تصدروا ان يضنّوا على الطريقة نفسها الى جماعتهم السيّد جمال الدين الافغاني الا انه عرف غايتهم ولم يرض أن يكون كهم . لسنا ندرهم يصطادون باسمه السذّج

الباب السادس

المحافل الماسونيّة في سورّيّة وبلحنا

علمت في الفصول السابقة اجمالاً ما يتركّب منه المرمّ الماسوني في ظاهره وباطنه وفي سرّه وعلنه . ولعلّك تطلب منّا أيها القارئ العزيز ان تفيدك شيئاً عن حالة الماسونية في العالم ثم توقفتك على حالتها في هذه البلاد مع مبلغها من الماسونيّة العرسيّة فنقول :
يؤخذ من القائمة الرسيّة التي نشرها في جرنال الترانيم الباريسي (Journal de Statistique de Paris) سنة ١٩٠٧ في الصحيفة ٢٠٨ الى ٢٢٠ احد زعماء الماسون الحائزين الدرجة ٣٢ الاخ . شل ليروزان (Charles M. Li . ص ١٠) (mousin) ان في العالم ١٠٦ ايلات ماسونيّة (Puissances maçonniques) ففي اوربّة منها ٢٤ وفي اميركا الشماليّة ٥٢ وفي اميركا الجنوبيّة ٢١ وفي استراليا ٧ وفي افريقيّة ٠٢ وهي تحكم على نحو ٢٠٠,٠٠٠ محفل ومع كثرة هذه المحافل والايالات لا

يبلغ عدد المرّسون مليونين معدّل كل محفل مئة عضو. وهذا يبيد عن العدد الذي يزعمه البعض من أنّهم ١٥ مليوناً فدونك جدول أهمّ الإيالات مع عدد محافلها والاعضاء المنضمين إليها

عدد المرّسون	المحافل	البلاد
١٤٠,٠٠٠	٢,٦٠٠	إيالة أنكارّة
٥٠,٠٠٠	١,٠٠٠	• اسكوتلنده
١٥,٠٠٠	٤٥٠	• ايرلنده
٢٧,٠٠٠	٤٠٠	• فرنسة (شرق فرنسة الاظم)
٥,٠٠٠	٨١	• فرنسة الاسكوتلنديّة
٢٠,٠٠٠	١١٥	• ايطالية
١٥,٠٠٠	١٢٧	• برلين
٧,٠٠٠	٦٩	• برلين المكيّة
١٢,٠٠٠	١٢٨	• المانيّة
٢,٥٠٠	٥٦	• اسبانية
١٢,٠٠٠	٣٥	• أسوج
١,٠٠٠,٠٠٠	١,٠٠٠	• اميركة الشاليّة
٢٠,٠٠٠	٧٠٠	• اوسترالية
١٠٠,٠٠٠	٥٥٠	• اميركة الوسط والجنوبيّة

فإن هذه القائمة الرسيّة ترى أنّ معظم انتشار المرّسونيّة حاصل في البلاد البروتستانتيّة ولا غرو فإنّ المبادئ البروتستانتيّة مهدّ الطريق للمرّسونيّة وكلا الذهبين مبني على حرية الضير. على أنّ المرّسونيّة اضرّ واسوأ في البلاد الكاثوليكية كفرنسة وإيطالية واسبانية فتري اعضاءها مع قلّة عددهم في جلبه عظيمة تدوي لها الآذان وتفسح لها الابدان. والسبب واضح وهو أنّ الشيطان يجد في تلك البلاد مقاومة لم يجدها في الاقطار البروتستانتيّة فإنّ الكنيسة الكاثوليكية وحدها ادركت الخطر العظيم الذي يتهدّد الممالك والمينة الاجتماعية بنور المرّسونيّة ولذلك لم تزل بصوت اجارها وخطابها وكتبها تبارز تلك الشيعة الكفريّة وتبلي البلاد الحسن في عاريتها

أمّا المرّسونيّة في هذه البلاد الشامية فإنّها كانت الى أيام الدستور في حالة حرجية كما يظهر من تاريخ الاصحاح جرجي زيدان في الصفحة ١٦٦ من كتابه قال جناب

هذا المحقق (الذي نستغرب ضحكاً كل مرة ففتح كتابه تاريخ الماسونية العام وفيه من العجائب ما يُبني جراب الكردى) أن أول حفل تأسس في سورية «قد تأسس في بيروت سنة ١٨٦٢ تحت رعاية الشرق الاعظم الاسكوتلاندي بشرق فلسطين ثمة ١١٥ وترأس عليه كثير من الاخوة الافاضل. أما لفتة الرسمية فالفرنساوية». ويفيدنا جنابه أن أمور هذا الحفل لم تتل نجاحاً توقفت أعماله من السنة ١٨٦٨ الى السنة ١٨٨٨ حيث تجددت له الرخصة «فرّمهم هيكل اورشليم بعد جلاء بني اسرائيل». وعلى ظننا لأن هذا حفل فلسطين قد مات ودُفن رغباً من افتخار شاهين بك مكاربوس بكونه احد اعضاءه

ثم افادنا جناب جرجي افندي زيدان أن في السنة ١٨٦٩ تأسس في بيروت محفل آخر تحت رعاية الشرق الاعظم الفرنساوي بشرق لبنان ولفته الرسمية هي العربية أما مخابرة مع الشرق الفرنساوي فالفرنساوية. وكان رئيسه في أول أيامه الاخ. جرجي الحوري ثم ترأس نقولا حجي وكاتب اسراره الاخ. مكاربوس كما يظهر من ورقة رسمية هي لدينا تاريخها في ٨ شباط سنة ١٨٧١. ولدينا أيضاً قائمة الاعضاء الذي دخلوا فيها وهم ١٠١ اغلبهم من الروم والبروتستانت والمسلمين واليهود مع بعض افراد من الكاثوليك الموارنة والمكسيكين والادمن. وكانوا يدفعون للدخول ١٢ ليرة. وهنا فصل مضحك عن اعمال هذا محفل لبنان والسبب عن عدم نجاحه زويه بالحرف عن جرجي افندي زيدان ليرى القراء خوف الماسون من جماعة الجزويت وقد ادعى مع ذلك الاخ. شاهين مكاربوس وفرة عددهم في المحافل البيروتية (!!) قال :

«والى هذا المحفل انضم كثير من اميان البلاد وعلانها ورجال حكومتها (كذا) على اختلاف مذاهبهم فكان رابطاً لكلهم نامضاً لهم على الاعمال المبرية (وماهي!) فكثيراً ما قدموا على مشروعات عظيمة (مثل اي!) تورد الى تأييد الدولة والامة ورفع شأنها. وانما عيبه كئيب غيره من الجماعات الماسونية انه ينفل ما يعمله تحت طي الحفاء (ولم؟) فلا يرى من العالم الخارجي الا مقاومة واضطهاداً (ساكنين الذباب الذين يضطهدهم الحراف!) يمولان ذوق انقام المشرق فضلاً عما يقود اليه الاضطهاد من القنوط (اسكومم ثلاثاً يتلوا حالم) وتثور الهمة. واشد ستاوي الماسونية (اه! اه!) في سورية (بل تل في العالم كئيب) جماعة الجزويت وقد انشأوا لهذا الترض وغيره جريدة دينية في بيروت دعوما جريدة البشير وموضوعها مقاومة كل المذاهب والاديان الا المذهب الكاثوليكي والابتناع بكل الجماعات الا جماعة الجزويت (امذا صحيح يا افندي! ما اعظم خرطاطكم يا ماسون!) وليس غرض كتابنا التكلم عمماً ورا. ذلك (المقن ملك)»

ثم اردف جناب الكاتب قوله بفصل مفعم اسفاً وتاهتها على الماسونية وما لحقتها من الشدائد التي تفوق على اضطهادات الوثنيين للمسيحيين في اول الكنييسة فاعد من اخص تلك الاضطهادات ان رؤساء الكاثوليك ابوا حسنة تصدق بها الماسون على قرايمهم (كذا) فاقراً وارث لهذه الشيمة المنكودة الحظ قال (ص ١١٨):

« نس على هذا كبيراً من مثله وتأمل بما اقيم في طريق الماسونية من مثل هذه العتبات التي تخور لها الهدم وتكره من اجابها الاعمال (وا اسفاء ا) اما المائة فلا تسأل عما نرس في اذناهم من الكره والاحتقار لمجاعة الماسون حتى اصبح اسمهم مرادفاً لادنى صفات الاحتقار ضد عدم (او ليس الحق) منهم ان يمتقروا من ينكر وجود الله ويقاوم الدين كما اثبتنا من اقوالكم ا) فكانوا اذا ارادوا المبالغة في وصف احد الكفرة او المنافقين لا يبدون انب من قولهم قارماسون (كما ان الماسون اذا ارادوا شتم الكاثوليك ما وجدوا انب من قولهم جزويت ا) للانادة عما في ضميرهم فعي عدم مرادفة قولنا كافر منافق محتاس وما شاكل (وما صوت الشب الآ صوت الله ا) ... »

ثم يتأهل جنابه فرحاً من تغيير هذه الحالة السيئة فينشد نشيد الخلاص قائلاً:

أما الآن وقد ازهرت سوريا وعلى المحصور مدينة بيروت بالعلم والفلسفة (١١) وتمددت فيها المدارس (اعده مدارس الماسون!) والمجرائد (ذات الصبغة الماسونية!) وانتشرت فيها حرية الافكار واستثار المائة بالمبادي الحقيقية (وما هي ا) اي ماداة الدين في كل مظهره) فلم يعد السوربون على ما كانوا عليه من مثل ما تقدم لكنهم اصبحوا ينظرون الى الماسونية نظر الاعتبار والى ابانها ينظروا الى رجال العلم (ومن هم هؤلاء العلماء ا) واصحاب التفوذ (ككثرة جلبهم وصخبهم كما اظهروا في مائة فرر!) ويبد ان كان هؤلاء الاضاء ينتشرون في اجساعهم (كأنهم لم ينتشروا الى البرم!) اصبحوا ينتشرون بذلك اللقب (اذكر لنا يا جناب الكاتب امما الذين ينتشرون بذلك وانشر اسمهم اذا لم تستحي!) افتخارهم ياشرف الالقب واصبح الماراج (مثلنا نحن العيان!) يوذون لراشهم في مدامم ليحتوتوا من ذلك الشرف (تسوت دون ان نطى لنا نطة من هذا الكثر الماسوني!) وما ذلك الا لأن الحق (اي الكذب) يملر (اي يذحق) ولا يملر عليه (ولا يسرد) ولا بد من احقاقه (اي ازهاقه) لأن الباطل كان زموقاه (بالحق نطق فيصح ان شاء الله المثل في الماسونية فوز الباطل لساعة اما الحق ففوزه الى قياة الساعة)

وقد أنشئ في بيروت بعد تاريخ الاخ .هـ جرجي زيدان محافل اخرى ككتا نود ان ورخي الماسون يايخسون لنا اعمالها الخيرية والعلمية والاجتماعية التي اتوها واذا هي طائفة كلام ليس الا كمنجلي فلسطين ولبنان . فمن هذه المحافل محفل زهرة الآداب وهو ايضاً قديم نبي الاخ .هـ جرجي زيدان تعريفه وقد تأسس سنة ١٨٧٣ فبلغ عدد

اعضائه الاربعين . وفي سنة ١٨٢٥ خطب فيه الاخ . جبالين خطبة رشقها الطيب
الذكر المطران يوسف الدبس بالحرم وارقت الحكومة بابعازيه ذلك الحفل مدة ثم عاد
الى عقد خطبة وفي سجلاته الصرية خطب لاديب اسحاق بينها خطبة طمن فيها
بالحكومات وخصوصاً بالدولة العثمانية . قرى الماسون لا يسطنون دولة ما لم توافق
اغراضهم وألا رشقوها بالسنة حداد

وقد أنشئ بسد ذلك في بيروت محفل فينيقية ومن اعضائه شاهين بك مكاريوس
كما ترى في القايه . وقد اثبت في كتابه الآداب الماسونية (كذا) ارجوزة قرأها في هذا
الحفل (ص ٢٠٢) موضوعها مدح ابناء الامة

ومن المعافل الماسونية الحديثة محفل السلام تأسس تحت رعاية المحفل الاكبر
الاسكوتلندي غمره ١٠٨ ولدينا قرار باعضائه . وفيه الاخ . الدكتور اسكندر بارودي
تاريخاً غرة شباط سنة ١٩٠٧ . وذكرنا في عدد سابق رسالة احد الطالبين « زيادة الاجرة »
فيه - ومنها المحفل العثماني جا . آخراً احد شيوخ . الماسونية الصرية الاخ . سكاكيني
ليفتحه في بيروت والى الآن لم تطلع برأيه (بعده بالكافولييه)

أما لبنان فقد أنشئ فيه محفل صتين في الشرير سنة ١٩٠٤ تحت حماية الشرق القطبي
الاسكوتلندي الاعظم في ايدنبورج غمره ١٦٦ ولدينا قانونه المطبوع سنة ١٩٠٥ ويُذكر
هناك ان رئيسه الاخ . فارس بشاره مشرق تلم البراءة السامية (كذا) التي
أرسلت اليه مع وفد خصصي من قبل « الاخ العثماني الدكتور اسكندر نقولا بارودي »
وقد أنشئ في هذه السنة محفل آخر في المماتين باسم محفل « المنارة السوداء »
فاستحسن هذا الاسم وقد كثر ما غفارة اللصوص . التي تكلم عنها الرب . وما احرى بكل
هيكلم ماسوني ان يُدعى بهذا الاسم اذ غاية الماسون من انشاء تلك المعافل كما بيننا
انما هي اختلاس الايمان من عقول السذج ونصب المكاييد لكل سلطة دينية ومدنية

وقد افادنا الاخ . جرجي زيدان انه ما عدا محافل بيروت « قد أقيمت محافل
عديدة في دمشق وحمص وحلب وبيوتاب وانطاكية وآدنه » ولم يعرفنا شيئاً من اعمالها
الطيبة . وانما نعرف عن دمشق انه أنشئ فيها محفل يُعرف بمحفل سورياً دخله عدد من
المسلمين والروم الارثوذكس وبعض الروم الكاثوليك ونعلم ايضاً ان اصحاب الشيعة
هناك كما في بقية الاممكة منسبون الى المؤنذقة يثير اليهم من يعرفهم اشارة من باع

دينه بديناه . كذلك في القدس الشريف بمحل ماروني يدعى محل سليمان الملوكي (كويس ورخيص) . وفي يافا بمحل اسكاته سليمان وشاهين بك مكاريوس احد اعضاءها الشرقيين . اما مصر فقد تعددت محافلها حتى انافت على العشرين (وصار الالف قطاره بدرهم)

هذا وان للماسونية ما عدا محافلها ودرجاتها واعضاءها « الكرسين » ماحققات تمت كذتب لذلك التين يجب من ورائه حيثما حل يزيد تلك الجمعيات التي ينشئها الماسون ويفتحون فيها روحهم الشرير بواسطة نفر قلابين من ذويهم . فيكون اصحاب تلك الجمعيات طوع بنانهم وهم لا يدرون . وتجد مثل هذه الجمعيات في كل بلد احتلت الماسونية . وقد رأينا في بيروت وجوارها مثل هذه الجمعيات التي كانت منقادة لاراس الماسون ومعظم اصحابها يتبرأون من الماسونية كما حدث في غزير وجبيل وجزير والبترون وزحمة وامكنة اخرى في هذه السنين الاخيرة .

فنختم هنا هذا القسم الثاني الذي قصدنا فيه تعريف نظام الماسونية ودرجاتها واسرارها . وفي قسم ثالث ان شاء الله نبين ادلب الماسونية الصحيحة مستندين كما فعلنا سابقاً الى اقوال الماسون مع استمدادنا التام الى الاقرار بمخاطباتنا ان اراد الاخوة المثقفون التظ ان يكشفوا لنا غاياتنا هدايا الله وايامهم الى كل حق وغير فانه السبع المجيب

اليوبيل الذهبي

لشركة مار منصور دي پول البيروية (١٨٦٠ - ١٩١٠)

نهى كل اعضاء شركة مار منصور دي پول البيروية بلوغها السنة الحسين من تاريخ انشائها في مدينتنا فا احري هذه الجمعية بان تشكره تعالى الذي اختارها لتنشر في حاضرتنا لوا الامال الخيرية فتظهر لكل ذي عينين ان ابناء الكنيسة الكاثوليكية حريصون على عمل الخير اكثر منهم على الكلام الفارغ . وان كان الله لا ينسى قديح الاله البارد الملعون باسمه فكم يكون ثوابهم عظيماً على مئات الالوف التي صرفوها وعلى اعمال البر التي باسروها فكم من يتامى ربوهم وصغار هذبوهم وغرباء آووهم وفقراء سدا عزهم ومحبوسين زاروهم ومرضى عادوهم ومنكوبين عزوهم وهم لم يتفروا

في كل ذلك غير وجه الله افليس لهم يقول تعالى في يوم الدين : « تالوا يا مباركى ابى
 رثوا الملك المذ لكهم منذ انشاء العالم لاني جئت فاطمتموني وعطشت فقيتموني
 وكنت غريباً فأوتيموني وعريانا فكيستموني ومريضاً فمدتوني ومحبوساً فأتيمت الي . فالتقى
 اتول لكم انكم كلفاً فلفتم ذلك باحد اخوتي الصغار فبي فلفتم . وكنا نود بمناسبة هذا
 العيد الحسيني ان قصل تاريخ شركة مار منصور دي پول ففاقنا عن ذلك ضيق
 المجال فأجلنا هذه المقالة لمدد قادم ونكتفي هذه المرة بتقديم تهانتا الحمية للشركة
 مع اثبات القصيدة العامة الابيات التي نظها حضرة الحوري راقايل البستاني بدرجة
 الحكمة الزاهرة

ر.ش

كلمة في البرّ وعماله

لحضرة الحوري راقايل البستاني بدرجة الحكمة

ككل امرئ في كل عصر فمائل
 تفارت الأخلاق والحلق في الوري
 من الناس من يصبر الى اللور والوراني
 ومنهم أناني سير ملة
 ومنهم سياتاً وقلبا وقالبا
 ومنهم من المعنى خلي كأنه
 اذا المرء لم ينفع ويول ماآرا
 لمرك خير الناس من فاض فضله
 وأولى بني الانان بالجد والتنا
 ومن يور الحنى على نفع ذاته
 فذكرك يا منصور» تحصيل حاصل
 نهجت الى فصل البرّة منهجا
 لقد عمّ منك الفضل غرباً ومشرقاً
 فلما همت من ضمير قرين نواب
 حيث وتحميا في جوم اماجد

على الفصل والاصل التليد دلائل
 فعدت بألف الألف تلك الشائل
 ومنهم له عن مطمح النفس شاغل
 بطين خيس فاقد الحس شامل
 تشير اليه بالبنان الأمائل
 فقولن مفاعيلن فقولن مفاعل
 فسيان وجدان وموت يعاجل
 وشر الوري شخصان نذل وبائل
 قول قول قول باسط الكف باسل
 فذاك الذي فيه تناهت فضائل
 ولا يقتضي أن يسهب القول قائل
 به الناس أجواق اليباد لائل
 ورسي (أحسناك البرية شامل
 بلبنان فاضت من نذاك جدائل
 قاربهم للبانين نازل

همُ خمة (١) « اخشى اقولُ انا مل »
 فاربعة منهم اجابوا اهلهم
 فقال لهم : قد كنت ظماناً جانفاً
 سقيتم واطعمتم وزرتم كترتم
 قد انضمتم أمجاد اليهم أكارم
 فصاروا على جيش الصائب والضنى
 كرامة حلامهم مئة وعاشم
 ينبلون برأ والتغور بولسم
 غاث للهوفه وغيث لبانس
 وأم العجايا (٢) واليتيم بهم يرى
 ويلم مكلوم وسلوى وراذع
 وعكاز من قد قوس الدهر ظهره
 كأنهم للخير جيش عرمرم
 فله تأيس بنى الله أنه
 قد قال رب الجرد : من يطرب باندا
 وشربة ماء لا يضع ثوابها
 لكم حين عرض في البرايا وحرمة
 وكم أسرة أخنى عليها زمانها
 وكم غادة عذراء ظلت مصونة
 وكم عشت في سيد دهم دهره
 فهل من فتى في مأمّن من زمانه
 كما القتر قتر المبال عاداً وخزية
 وما الاصر الزنآن بجداً ومقغراً
 قصرد سرور ثروة ومسالك

ولكن بكف الله تلك الأناهل
 الى دعوة فيها التتم كمل
 سجيناً وعرباناً ودمعي هاطل
 ألا نادوا داراً بها السمذ نازل
 كأنهم للمكرّمات جعافل
 فخرت صريبات لديهم نوازل
 وغر فمال لا فنا ويناصل
 ولا تعلم اليسرى بيمنى تناول
 نور لمن عن منهج الحق مائل
 فرأذ أبو يحنو فضلاً يواصل
 لمن كبتهم في السجون سلاسل
 وأعذب وريذ تسيه الأرامل
 فكل على سود النوايب حامل
 وشادت مابيه سرة افاضل
 فع ربو تلك البرة فاعل
 فكيف عين للمال والنفس باذل
 وجبت دمع فوق خدين سائل
 فافضال مفضال ستر سوادل
 ولم تلتها في النكرات غوائل
 كما ليبت بالمعربات العرامل
 وهل من صروف الدهر تحمي معاقل
 اذا لم تكن قادت اليه الرذائل
 « ألا كل شيء ما خلا الله باطل »
 « وكل نعم لا محالة زائل »

(١) منسوها واركانها

(٢) جمع عجي وهو من فقد أمه

فَا الْمَالُ إِلَّا لَبَّةٌ بَيْنَ صَبِيَةٍ
فَلَا يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ لِلرَّمْسِ مَالُهُ
تَذَكَّرْ أَيَا مَنْ قَامَ يَكْتَرُ عَجْدًا
وَيَا شَارِبَ الصَّهْبَاءِ قَدْ كَفَى تَلَذُّدًا
وَيَا حَانُلًا (١) فِي مَتْنٍ تَهْدِي مَطْعَمَ
رِيَا مِنْ غَدَا ثَوْبُ الْحَرِيرِ يَشُوكُهُ
وَيَا بَادِلًا مَالًا جُزَافًا لِلذَّوْعِ
حَتَّى نَيْكَ يَا ذَا الْمَالِ بَرُوكَ مَقْنَمَ
فَطُوبَى لِمَنْ قَدْ قَامَ يَرْضَى رَبَّهُ
فَطُوبَى لَكُمْ يَا مَنْ غَرَسَتْ حَاسِنًا
فَبِعُوتِ طَيْرِكُمْ وَفَذَكْرُ عُرْفِكُمْ
فَقَرُّوا بِذَا الْيُوبَيْلِ عَيْنًا وَأَنْعَمُوا
وَيَا بِي وَيَا بِي وَيَا بِي مِثْلَهَا يَتَنَاقَلُ
وَلَكِنْ قُلْ الْحَيْرُ لَّهِ وَاصِلُ
فَأَنْتَ يَوْمًا نَحْوَ رَبِّكَ وَاحِلُ
هَنَّاكَ قَتِيرَ شَاكِبِ الْجَمِّ نَاحِلُ
هَنَّاكَ فَتَى شُوكِ الْقِتَادَةِ نَاحِلُ
هَنَّاكَ عُرْيَانُ عَلَى الْبَابِ سَائِلُ
تَسْرُوكَ عَعْبَامَا كَفَاكَ تَجَامِلُ
بَدَارِ فَمَحْمُودُ الْبَرَّةِ حَاجِلُ
وَيَكْتَرُ مَا يَبْقَى وَبِئْسَ زَائِلُ
يُضِضُ عَلَيْهَا مِنْ جَدَاكُمُ وَابِلُ
وَلَبْنَانُ قَاحَتِ عَنْهُ تَلْكَ الْحَمَانِلُ
وَدَامَ لَكُمْ مَجْدَانِ حَالٌ وَأَجَلُ

مَطْبُوعَاتٌ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

M. H. Viollat : DESCRIPTION DU PALAIS DE AL-MOUTASIM et de quelques monuments arabes peu connus de la Mésopotamie (Mémoires de divers Savants à l' A. I. B., T. XII, 2de partie). Paris, Impr. Nation.. 1909.

وصف قصر الخليفة المتصم وبعض آثار ما بين النهرين

قد حظينا منذ شهرين بمعرفة مؤلف هذا الكتاب الذي عهدت إليه الدولة الفرنسية بمهمة عليّة جديدة إلى بلاد الجزيرة والعراق فراقته ثانية في سفره قرينته المترجمة الشهيرة. أما التأليف الذي نحن في صدده فهو ثمرة رحلة ساجدة تجسّمها المراتب سنة ١٩٠٧ واكتشف فيها من الآثار ما تجاوز كل مأموره ولاسيما بقايا قصر الخليفة العبّاسي المتصم ابن هارون الرشيد المعروف بدار الخليفة في سامرة الرقة وآثار قصر العاشق على خمسة كيلومترات من سامرة وغير ذلك من الأبنية التي وصفها ورسم صورها البديمة

المتسمة على ٢٢ ورقة فكاد يخلب النظر بدقتها. وهذا الكتاب مما تدرّين به الكتاب ويحسّن باهل الشرق ان يجماره في دواوينهم. ذلك الى هراة سعده (٨ فرنكات).
 فهيات ان نجد في مطابع الشرق ما يقرب من محاسن هذا الكتاب ورخص ثمنه. ومما لم يكتسب له المؤلف ونحسبه كخلل في كتابه انه لم يحسن نقل الاعلام العربية وتمثيلها بالحروف الاربية مع ان العلماء قد اصطحنوا اليوم على كتابة هذه الانساظ ودرسم حروفها. فان شاء الله يصلح ذلك في طبعة جديدة لـ ر

E. J. W. GIBB MEMORIAL SERIES : THE IRSHAD AL-ARIB ILA MA'RIFAT AL-ADIB or Dictionary of learned Men of Yakūt, edited by D. S. Margoliouth, D. Litt., London, Luzac Co, 1910, vol. III. Part I, XV-218.

ارشاد الارب الى معرفة الاديب لياقوت الحموي

سبق لنا في العام الماضي (في المشرق ١٢: ١٢٨) تعريف هذا الامر الجليل الذي وضه في تراجم الادياب احد كبار انكبة ياقوت الرومي صاحب معجم البلدان. وقلنا هناك ان النسخة الاكسفرديّة التي نقل عنها هذا الكتاب غير كاملة وهي وحيدة في جنها. فالاستاذ المستشرق د. س. مرجليوث سمى بطبع الموجود مؤتملاً بان احد الادياب يرشده الى نسخة اخرى اكمل من نسخة اكسفرود. واليوم قد اتم في هذا القسم الاول من الجزء الثالث ما بقي من تلك النسخة وهو عبارة عن ٢١٨ صفحة تحتوي طرفاً من تراجم الادياب الذين يتبدى اسمهم بحرف الحاء. فاتتّن طبعة كما فعل بالتحسين الاذلين واستمان اضبطه ببعض كتب الادياب لاسيما في اواخر النسخة حيث تشوّهت بعض اوراق الاصل. ومما افاد جناب الطابع فُردنا له غاية الشُردور ان احد اساتذة مدرسة الآباء اليسوعيين في بومباي جناب محمّد عبّاس هدى حضرة الطابع الى نسخة فيها قسم كبير من هذا المعجم تبلغ نحو جزوين مآتمّ طبعة. وهو مخطوط في السنة ١٧٩١ (١٢٨٠ م) فان شاء الله ينبتنا قريباً جناب المسير مرجليوث بانه وقف على بقية المفقود من هذا السفر الجليل. ومما اعجبنا في هذا الجزء تراجم ابي علي الفارسي (٩-٢٢) وابي هلال السكري (١٣٥-١٣٩) وخصوصاً سيرة ابي سعيد السيراني (٨٤-١٢٥) وفيها تلك المناظرة الجلية التي سمّت بين ابي سعيد رمي بن يونس في المنطق والنحو وكان جناب الطابع نشرها سابقاً ونقلها الى الانكليزية في المجلة الاسيوية الانكليزية



١ ، ١ الطائمان الماسونيان للشرق الفرنسي الاعظم والمجلس الفرنسي الاعظم
 ٢ عقل ماسوني مزين ٣ المارس فدوش ٤ فارس الصليب الوردي
 ٥ و ٦ صور ماسون من الدرجات العليا



سنة ١٩٠٥. هذا ومع ما قلنا عن سقم الاصل فلا عجب ان وقع في طبعه بعض غلاط. وما الكمال الا لله
ل. ش

P. C. Chéron : Histoire des Patriarcats Melkites, T. II. fasc. 1. pp. 400, Rome, 1910.

تاريخ البطريركات المكيّة للاب كيرلس شارون

هو التاريخ الجليل الذي وقف الاب العلامة كيرلس شارون سنين طويلاً من حياته لجمع موادّه الثمينة فدرسها درساً انتقادياً واستخلص ما رآه اقرب الى الحقيقة فنشر كثيراً من فصوله في مجلة اصدا. الشرق. ولما كتبت لذيّه المراد وحان وقت ضمهها الى بعضها في تاريخ منفرد اعاد فيها النظر ودقق في التفاصيل وزاد عليها معلومات عديدة توصل اليها في مكاتب الشرق والغرب فجا. سفرًا معتبراً لا مثيل له في تواريخ بلادنا من حيث دقة البحث والجدّ روا. الحقيقة ووفرة المراد وتمداد الآثار. وقد تلقينا الآن الجزء الاول من المجلد الثاني وهو يحتوي تاريخ البطريرك الثالث الرحمت مكسيموس مظلوم الذي تُعني شهرته عن وصفه لا ازدان به من المهنة والدراسة والاقدام على الامور النظام خير طائفته الكريمة وتحميها من ربة الاضداد وتوسيع نطاق ابرشيّاتها ورسالاتها ورفع شان طوبسها وعواندها فترك بين ابناء الطائفة المكيّة ذكراً لا يحجوه مرور الاعوام. ولم يحجم حضرة الكاتب المدقق عن ذكر ما تراءى له من المفومات في اعمال هذا البطريرك الخطيرة منذ احكامه الى الآثار المصرية والنصوص التاريخية وما الكمال الا لله عزّ وجلّ. على ان هذه النقائص قليلة في جانب ما للسيد مكسيموس من السجايا الفريدة ولا يسع المطالع لتاريخ الاب شارون الا ان يكرّر معه ان البطريرك مكسيموس شهم نادر المثال في النيرة والمهنة. ونحن نشي على معارف الكاتب ونجزر لكتابه نجاحاً عظيماً
١٠٠

E. Mangenot : La Résurrection de Jésus. G. Beauchesne et cie; Paris, 1910, pp. 404, Pr. 3f, 50.

قيامة السيد المسيح

ليست غاية. وولف هذا الكتاب ان يثبت قيامة المخاص بل قد حصر بحثه في دائرة خصوصية اي الرد على الاعتراضات التي اختصها الاباحيون لابطال هذه العقيدة الجوهرية. ففي مقدمته تتبّع بعض المشاكل التي لساعها سابقاً اعداء النصرانية ليؤيدوا

رأيهم الباطل وكانوا يدعونها من البراهين القاطعة وقد ظهر بعد ذلك بطلانها لآعين الجميع ثم انتقل الى ايضاح مزاعم المحدثين فدورها بكل قرنتها مستنداً الى اقاويلهم دون ان يخفي شيئاً من حججهم ثم تحطى الى تعريف تلك الآراء في قسمين تقدم في القسم الأول شهادة الرسول المصطفى القديس بولس في رسالته الأولى الى اهل كورنثوس (ف ١٥ عدد ٥-٨) وتاريخها بين السنة ٥٢ الى ٥٧ م اعني بعد قيامة الرب بمشرين سنة. ففحصها فحصاً علمياً على مقتضى القرائن التبولية بين كل العلماء وكشف عن غوامض معانيها وازال مشبهاتها وبين رداً على اقوال الملحدين ان القديس بولس لم يقل مطلقاً ان الرب قام بمجد غير جسده بل اوضح صريحاً ان جسد الرب هو جسده الذي صلب ثم بعث لكنه في هيئة المجد والبهاء لا كما كان في الذل والهوان. اما القسم الثاني فقد ضمته المؤلف شهادة الانجيل القانونية الاربعة وجعله كالتقسيم الأول ثلاثة فصول بحث فيها بالتوالي عن حقيقة قيامة الرب ثم عن شهادات النساء العاصلات والرسول الحواريين والتلاميذ البالغ عددهم الى خمسمائة الذين كاهم في ظروف مختلفة شاهدوا الرب ببيوتهم وادوا شهادتهم امام الحكام وسلاطين الارض رغماً عما قاسوه من المحن لم يجبرهم على اداء الشهادة غرض الأملح. ثم فحس المؤلف اعتراضات المعارضين وبين ضعفها وانتقل الى البحث عن خواص جسد الرب بعد قيامته على حسب رواية الانجيل المقدسة. وألحق الكتاب بتأجيل الأول في صلب السيد المسيح والثاني في صعوده الى السماء جعلهما كتبة للابحاث السابقة. فترى ما لهذا الكتاب من الخطر العظيم وغيابة ما نتمنى ان المؤلف وهو اليوم احد كبار اساتذة الاسفار المقدسة يوسع دائرة ابحاثه ولا يقصرها فقط على اعتراضات اعداء الدين بل يجعل كتابه كتاباً مترقياً في بيان هذا المعتقد واصوله ونبرات الانبياء عنه وسوابقه وتواليه ليجد القارى في كتاب واحد كل ما يختص بهذه العقيدة التي هي اساس الدين المسيحي

René Duboscq : LES ÉTAPES DU SACERDOCE. Paris, Bloud et C^{ie}. 1910. 1 vol in-16. Pr. 1f, 75.

الكهنوت ودرجاته

ان الكهنوت عماد النصرانية اذا سقط تلاشت معه ولذلك قد سميت الكنييسة في كل اطوار حياتها الطويلة ان تترز هذا السر وتعد لخدمة الهياكل كنيئة جامعين لكل

صفات البر والقداسة ليعوموا بأعباء مهنتهم القيام الحسن كما أنها وضعت لرتب درجات الكهنوت صلوات غاية في الثمن عملاً للقلوب تحضماً. وهي تفيد ليس فقط المرشحين لدرجات الكهنوت بل لكل مسيحي يبني معرفة ديانتة. تسهيلاً لهذه الغاية قد جمع مؤلف الكتاب المذكور آنفاً كل ما من شأنه ان يفيد معرفة الرتب والدرجات الكهنوتية مع بيان اصالتها وفصلها وغايتها ومعانيها الرزية والحقيقية. فنوصي به لكل عبي الاسرار المقدسة من الاكليريكين والعلمايين

ل. د.

K. Krumbacher: POPULÄRE AUFSÄTZE, Leipzig, Teubner. 1901, XII-388 p., Prix broché 6 Mk.

ابحاث عمومية

تقدت الآداب اليونانية آخرًا احد جهابذتها الدكتور كرومباخر مدير المجلة البوزنطية الالمانية (Byzantinische Zeitsch.) من اساتذة كلية مونيخ وعمره لا يتجاوز ٥١ سنة فكانت وفاته ضربة اليمة على الدروس اليونانية التي خدما خدماً جليلاً لا تُنسى بمؤلفاته المتعددة الاثيرة. وكان قيل هذا المصاحب بقليل جمع في كتاب واحد جملة ابحاث متفرقة يبلغ عددها ٢٤ بحثاً نشرها في مجلات علمية مختلفة وضمنها كثيراً من المعلومات في احوال اليونان القدماء والحديثين وفي تاريخهم وجغرافيتهم وعاداتهم وألبس هذه المقالات اثواباً تشبية خاطها قامه المتفنن فاقى كتابه كوداعه الاخير لعالم اليونان بل لحياة ناضجة تضاهها كآها في الشغل والنشاط فتحتمها بخدمة اخيرة للآداب اذ وفر على العلماء تعب التفتيش عن تلك الشذارات المتخضمة

ل. د.

المروة الوثقى

طبعت على نفقة حين عبي الدين الحبال صاحب جريدة البابل

في طبعة التوفيق لنسب افندي صبرا سنة ١٣٢٨ م من ٢٧٧-

— ظهرت المروة الوثقى الى عالم الوجود في باريس في تاريخ ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٠١ الموافق ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ وانقصف غصنها رطياً في ٢٦ ذي الحجة الثانية اشهر من عمرها القصير. على ان من الاعضان ما لا يحتاج الى زمن طويل ليورد ويذكر ويشير فذلك ما جرى للمروة الوثقى بيعة مدير سياستها الكبير السيد جمال الدين الافطاني ومحررها الأربل الشريف الشيخ محمد عبده. ففي تلك المدة رمت الجريدة الى غايتين احداهما

سياسة لما كس الاحتلال الانكليزي في مصر وهو غرض ليس من شأننا الخوض في
 غماره وعندنا لن السيد جمال الدين لو عاد الى الحياة لرأى في الاحتلال الانكليزي اليوم
 غير رأيه سابقاً لما صارت اليه مصر حاضراً من الترقى والأمن ونهاية الاستبداد وان كان
 الانكليز لا يقصدون في سياستهم سوى منفعتهم الخاصة. وقد ادرك الامر جناب
 الشيخ محمد عبده بعد عودته الى مصر فرأى الانكليز حين خالية من التحزب
 والتعصب. فن هذا التليل لم نجد في اعادة طبع العروة الوثقى إلا افادة تاريخية في
 احوال المصريين قبل ٢٥ سنة. اما الغاية الثانية فهي خدمة الآداب والسعي في صلاح
 الأمة وذلك غرض اشرف توخاه السيد الانصافى في مقالات هذه الجريدة كما جعله
 نصب عينيه في كتاباته الساجدة والتالية. فلو لم يكن سوى هذا النفع من تكرار طبع
 العروة الوثقى لكانت املاً به. فنشكر جناب المهام حسن افندي محيى الدين الجبال
 على هذه الأثرة الادبية ونحس محيى الآثار العربية على النظر فيها لـ ش

الاستمنا

تأليف الدكتور هـ. فوفيه وتريب الدكتور مقصود

طبع بمطبعة الآداب والمزيد بمصر سنة ١٩١٠ ص ط - ١٦٠

عادة قبيحة يتسلم اليها بعض اغرار الشبان فلا يلبثون ان يتزفوا قواهم بل دم
 حياتهم فنتظراً عليهم الاستقام من سل والنحطاط في القوى وامراض مصيبة شتى رجا بانتم
 بهم الى حد الجنون. فعمد الدكتور مقصود الى كتاب افرنسي وضعه احد كبار اطباء
 باريس فنقله الى العربية وفيه وصف هذا الداء القتال واسبابه ومولاته وعلاجه. وعندنا
 ان افضل طريق لملاجه ما سها عن ذكره المؤلف نريد العلاج الديني لاسباب الاقتراب من
 الاسرار المقدسة كالاترار بالذنوب الى انكاهن وتناول القران الاقدس ورسوخ حرف
 الله في قلب الشاب وكثيراً ما رأينا شباناً اقلعوا عن تلك العادة السيئة بهذه الوسائط
 بعد ان كادت عاداتهم تودي بحياتهم. ومن ثم لا يذهنا ما نقله المؤلف في كتابه عن
 الدكتور تود (Tode) ان شأناً متديناً أكد له « ان تأملته في الصليب اثر عليه في
 ترك الاستمنا اكثر من مطالعة تأليف الدكتور تيسو عن تقيح هذه العادة ». .
 وهذا الكتاب لا تصلح قراءته للشبان وانما يفيد الآباء والأمهات رداً لاولادهم عن
 اجتراح هذا الاثم البشيع الذي يجنون به على نفوسهم بل على الهيئة الاجتماعية كلها لـ ش

Ni Ephèse ni Panaghia-Capouli mais Jérusalem. Etude critique et historique sur LE LIEU DE LA MORT DE LA S^{te} VIERGE, Par Jean Marta Missionnaire apostolique et chanoine du S. Sépulture, Jérusalem. Impr. des P.P. Franciscains, 1910, p. 70.

وفاة مريم العذراء في اورشليم

أن وفاة السيدة البتول في اورشليم قضية تاريخية أمتنت على صحتها اهل الشرق والغرب مما حتى ذهب المؤرخ تيلمون في القرن السابع عشر الى أن وفاتها السعيدة قد جرت في مدينة افسس مستنداً لتأييد زعمه الى نص مبهم من اعمال المجمع الانسي. ولما وجدت حديثاً في جوار افسس في باناغيا كاپولي آثار كنيسة قديمة على اسم السيدة ارتأى البعض أن تلك الكنيسة قبرت فيها العذراء قبل انتقال جسمها الطاهر الى السماء. فترييناً لهذين الرأيين وضع حضرة قاتوني القبر المقدس الحوري حثاً مرة هذا الكتاب وشحنه بالشواهد التاريخية التي تنفي هذا الزعم الباطل بل اثبت أن السيدة الطاهرة لم تسافر مطلقاً الى جهات افسس خلافاً لبعض الثائلين بذلك. فنهى حضرة الحوري مرة على انتصاره للحق وقشع سحاب الاعتراضات التي لاذ اليها الخصوم ولعلنا نمود الى هذا البحث مرة أخرى ان شاء الله بمناسبة عيد انتقال العذراء ونقتبس شيئاً من انوار هذا الكتاب

ل. ش

H. BEHMER, Prof. à l'Univ. de Bonn. Les Jésuites, ouvrage traduit de l'allemand avec une introduction et des Notes par G. Monod M. J. . . . , Paris, A. Colin, 1910, pp. LXXXIII-505. P^{is}. 4 fr.

اليسوعيون

خُذنا بما وصفته به هذا الكتاب الجليل الانتقادية (RC., 1910, p. 333) حيث قالت « أن موقفه وضمه متوخياً فيه روح الانتصار نحو رهبنة طالما تحامل عليها اعداؤها وشنوا عليها الفارة دون تغل « . فهذا ما حدا بنا الى الرغبة في مطالعته وهو تأليف يودلتاني لاحد اساتذة كلية بون في المانية وترجمه الى الفرنسية احد انسة البروتستانت في فرنسة الميومانو صدره بمقدمة مطولة في الرهبانية اليسوعية. فا شد ما كانت خيبة آماننا لما وقفنا على الكتاب وتصفحناه واذا هو صورة حية لادهام البروتستانت ومخيلاتهم الباطلة في اليسوعيين وهم لم يعرفوا شيئاً من امرهم - سوى التشنيمات والنكرات التي يتناقلها جزافاً اعداء اليسوعيين منذ ٣٥٠ سنة دون ان

يجهدوا قلوبهم على التنقيش والانتقاد وبهذا الفرض الاعمى . فكيف يا ترى يمكن
الكتاب ان يحكم الحكم المدل في الرهبانية اليسوعية والقديس اغناطيوس على
قوله في اوائل كتابه كان متقاداً للعمل ليس بروح الله ولكن بقوة محيطة التي كانت
تصور له الروى كما يشاء . وسيان صدنا بمض المدح والقدح الذين تراهما في هذا الكتاب
لليسوعيين فاننا اذا اردنا تعريف اقواله لا كفى بضمه بجلدات وحبنا لتفض مزاعم
كاتبه ان نجعلها الى كتاب آخر وضعه البروتستاني نويان (D^r v. NAUMANN)
(Der Jesuitismus. 'Regensburg, 1905, pp. 590) وهو قد
انب قسه « يلاطس » فزكى الرهبانية اليسوعية من كل المالب الموجهة اليها من
اندائها وختم كتابه بكلمة بيلاطس لما ابى الحكم على المسيح قائلاً (يوحنا ١٨ : ١٦) :
« انى لا اجد فيه علة » . وفي هذا برهان جديد على ان الرهبانية اليسوعية حققت فيها
قول سيمان الشيخ في المسيح الذي انتمت هي الى خدمته (لوقا ٢ : ٣٤) : « قد
جُلت . . . هدفاً للمخالفة »
ل . ر

AUSWAHL PSEUDODAVIDISCHER PSALMEN. Arabisch u. Deutsch.
herausgegeben v. Ove Chr. Krarup. Verlag v. G. E. C. Gial-Koe-
benhavn, 1909, ٣٠-30.

زبور داود الاسلامي

بينما كنا ساعين في نشر خطابنا الذي التيناه في مؤتمر كوبناغ عن بعض الكتب
الدينية المنزوعة زوراً الى الاسفار المقدسة والانجيل واضنا اليه قسماً من الزامير المنزوعة
من كنيسته . لسين الى دارود تقرأ عن نسخة مكتبتنا الشرقية واثبتنا ذلك في مجموع مكتبتنا
الشرقية (ج ١ ص ٣٣-٥٦) كان احد المستشرقين المألما كراوب ممتنياً بنشر بعض
الزامير من هذا الزبور الاسلامي هلاً عن نسخ اخرى اكتشفها ونقلها الى الالمانية ولما
عرف بما نشرنا ارسل الينا كتابه تقابلنا بين تأليفه وتأليفنا فتحققنا ان النسخ التي وقف
عليها تخالف نسختنا لا بل قد اطلنا نحن ايضاً على نسخة ثانية من هذا الزبور فوجدناها
مخالفة لهذه النصوص فاستدلنا من هذا التباين على ان زبور دارود المزعم هو كتاب
مصنوع وضع بعد الهجرة واستناد صاحبه من تأليف مزورة لليهود وغيرهم وادخل فيه
بعض آيات مزامير النبي داوود الصحيحة
ل . ش

شذرات

البرق والريحاني رحمة الله عليه سمي صاحب بريدة البرق بمقد حفلة يودع فيها الريحاني أصدقائه قبل سفره وما كنا لنعترض على هذا العمل أو نؤاخذ المحتفلين في شيء لولا أن الخطباء اتعدوا ذلك المجتمع كفرصة ليرشقونا بسهامهم بل يشرقونا بعلامهم . فذكرنا في ذلك النادي الشريف خطيب الماسونية وشيخها الاخ . اسكندر عازار وخرج اسنمان فيه موطياً برائحة المرق العسافي اللذيذ فجعلنا « كاللازا » . وذكرنا « بالحيرة » جناب الشيخ الاخ . ابراهيم منذر مقابل بين « هذا » (اي الجيار الريحاني) « وذلك » (اي القزم الاب شيخو) فأكلناها « على السكت وعن بُعد » ولقد سمي صديقنا الشيخ اسكندر عازار ان ينشف دمعنا بان جعلنا « انيسكلو بيدينا نقالة » تعزية لنا عن فشل الحزب الاكليريكى بازاء رجل عصره ونسيج وحده امين افندي الريحاني « متعزوب الجزويت » الذي ابي ان يتعظم في حزب « جزويت الروب كورت » . العفر يا جناب الشيخ اتنا نضن على ثوبنا فلا يزيد لنا يشينه الريحاني حتى ولو قصر ذيله فصار من جنس « الروب كورت » ولكن يعز علينا ان نرى رجالاً ذوي عقل يعظمون كاتباً كالريحاني انكر وجود الله وجعل البشر « جرادين » لا يعرفون شيئاً من امور خالقهم (راجع مقالنا السابقة في المشرق) جحد دينه جهاراً في كتابه المعالفة الثلاثة فاستهزأ بكل اسرار الديانة المسيحية كالكالوث الاقدس وتجمد المسيح وبتولية العذراء التي يتعدها كل النصارى حتى اخوتنا الروم كجناب الشيخ اسكندر عازار والشيخ ابراهيم منذر . تهكم بكل رؤساء الدين وتهددهم بالسيف والنار . اطراً في مجتمه الاخير في برمانا المدارس اللادينية وجعل اصلاح البلاد فيها افنكون تجاوزنا طورنا إن تصدينا مثل هذا الرجل وقد امر السيد المسيح ان فتبر كوثنى وعقار من لم يسمع من الكنيسة ؟ وان كان اصحاب الريحاني لا يقبلون شهادتنا فليسوا ما كتبه مهاجرو اميركة عن كتابه المعالفة الثلاثة وهم مع ذلك ليسوا من « جزويت الروب كورت » . وقس عليهم بيقية الاديان :

قال ضوط فاعور: من يكذب هذا يجب ان يبان الى اليمارستان
قال قولاً عوض: كاتب هذا الكتاب يلزمه طيب يفحص دماغه

قال الشيخ فيليب نصار: ممنون مملون كل من يقرأ أو يكتب مثل هذا الكتاب
قال شكري النريب: لو كان اندورثيون ذوي حماسة حقيقية لتقرأوا للكتاب والطابع مفاصلة
حسبة تتأهبا كيف جيتان الذذراء او المسبح

طيب سرري: يجب طرد هذا الكتاب عن طاولة كل اديب كما طرد المسبح للصوم
يوسف المداري: لو عرف الممار والمطب بما يقول بلاصفا هذا المخلوق السانط بلهات
حوافرها يبرهان على ان احقر الحيوان اسمى من الانسان الذي يزل به اللسان
قال سليم ابو شقره: كتاب فيه ذمم لا يوز لصاحب بيت ان يأخذ ال بيتو
قال الياس بطرس كرم: نبيذ هذا الكتاب نبيذ الحذاء الرقع لان السوريين يرسلون ال
الذار كل نشرة تتعرض للثوث الاقدس وليكارة الذذراء نكاية للكتاب والطابع
رزق شمسي: عالريمان مجوي خذوه عالريمان . . . (المرحاض)

فليتمطر البرق واصحابه بهذا الريمان الذكي الرائحة اوليس القراء على مثال هذا
الكتاب بيمية كسب الريماني وكلها من البستان عينه !

تراجع الكشكشة ~~تراجع~~ هذا عنوان قطعة نشرها القتبس في عدده
السابع (رجب الاخير ص ٤٣٧) زعم فيه نقلا عن الراهب الفرنسيكاني يوسف
كاتب (الذي لم يفدنا احد عن شخصيته شيئا حتى من اخوة الفرنسيكان) ان كنيسة
رومية راجعة القهرى منذ سبعين سنة لأن قوماً من الكاثوليك بلغ عددهم ثمانين
مليوناً ضعف ايمانهم حتى لا يتسئون لادامره ونواهيه فاستنج صاحب القتبس منهم
متحلون عن الكشكشة . . . فتعجبنا من غيره الكاتب على صلاح الكنيسة الرومانية واديه
في اتمه كثير مما يمكنه ان يشغله عن تبعة كنيسة رومية . فوب يا جناب الكاتب ان
احصاء الراهب كاب صحيح افيتج عن ذلك ان الكشكشة في تقمتر؟ كلاً ثم كلاً . فان
هؤلاء الثمانين مليوناً لم يجحدوا الكشكشة وان ضعف ايمانهم ولم يارسوا قرائضه . فاذا يقول
كاتب القتبس عناً لو زعمنا ان السانة والحسين مليوناً من المسلمين الذين لا يجحون
الى البيت الحرام ولا مرة في عمرهم ليروا على المذهب الاسلامي ؟ أفلا يد كلامنا
لنطقاً ؟ . هذا وان في الكشكشة من القرائض ما ليس في دين آخر كاعتقاد الاسرار الفانقة
للعقل والطاعة التامة لروساء الدين في الايمان والآداب والقول بصصة الحبر الاعظم
والاعتراف باخفى الذنوب الى الكهنة وحمية المدو والزواج بواحدة بلا طلاق واشيا
كثيرة لا بد فيها من قهر الانسان لذاته . أفوجب مع هذا ان يوجد بين الكاثوليك
عدد ضئيل عن يخلون بوصايا كنيستهم . ولو صح احصاء القتبس لكانت نسبة الكاثوليك

غير التتبعين اقراض ديانتهم الى متبنيها نسبة الواحد الى الثلاثة بل اقل لان الاحصاءات الاخيرة التي نقلها البشير حديثاً (١٤ أيار) تفيد ان عدد المسيحيين ٥٣١ مليوناً (انكاثوليك منهم ٣٠٠ مليون) وان المسلمين ١٧٥ مليوناً وربع . وما نعلمه اكدًا ان الكاثلكة في غزو دائم وان نقص عددها في بعض الامكنة زاد في مكان آخر . وليراجع صاحب المتبس مقالنا في الكاثلكة في اواخر القرن التاسع عشر (في المشرق ١٠٠١ : ١٠١٢ و ١٠١٣) ثم ان في هذا الاحصاء ما لا يصدق كقولِه عن ستة ملايين ونصف كاثوليك في روسيا ضُف ايمانهم فيقتضي ذلك بان يكون عدد الكاثوليك في روسيا نحو ٢٠ مليوناً وهذا لم يقل به احد وغير ذلك مما يبين لنا ان البكاتب رمى الكلام على عراهه اتاره الله

كتاب البابا الى قلتر ~~بجده~~ قلنا في العدد السابق (ص ٣٩١) ان الريحاني اتقى على احد الاحبار الرومانيين اذ نسب اليه التعامل على الدين الاسلامي وقد وقتنا على صحة الخبر في مجموع اعمال قلتر المطبوع في باريس سنة الثورة الفرنسية ١٧٩٢ ففي المجلد الثالث منه تحرير خبر الرسالة التي جرت بينه وبين الخبر الاعظم بندكتوس الرابع عشر وذلك سنة ١٧٤٥ اذ كان قلتر لم يخلع بعد عذار دينه مجاهراً بالكفر فوضع روايته الشعرية المدعوة بالتمضب او محمّد النبي . فالريحاني بدلاً من ان يلوم قلتره صاحبه رفع حافره على الخبر الاعظم وذلك لان البابا اجاب على رسالة قلتر شاكرًا له هديته باسط ما يمكن رجلاً ادبياً ان يجب على ادب . وكان قلتر في رسالته حطن في الاسلام فلم يشر البابا الى كلامه البتة . وهذا منطوق رسالته الاصلية بالاطليانية :

« Settimane sono ci fu presentato da sua parte la sua bellissima tragedia di Mahomet, la quale leggemmo con sommo piacere. Poi ci presentò il cardinale Passionei in di lei nome il suo eccellente poema di Fontenoy . . . »

وبتية الرسالة المكتوبة في ١٩ ايلول سنة ١٧٤٥ لا علاقة فيها مع الرواية . وهذا تعريب رسالة الخبر الاعظم :

« في هذا الاسبوع قد قدّموا لي من قبلكم رواية محمّد الجبيلة التي القتموها فقرأناها بناية المرأة . وقدّم لي باسمكم الكردينال باسوتي تصيدتكم الفراء المرفقة في واقة فونتناي . . . »

فهذا الذي عدّه «الجرودون الكبير» امانة للاسلام مع ان اسنانه لم تقرض قلتر تاظم
هذه التصيدة وفي رساك الى البابا تشنح للاسلام ولصاحبه فانظر انصاف الرجل وخبثه

انيسلتها بحتا

س سألنا من صيدا جناب ككتبتنا تورما انندي كيال أنعرف شيئا عن كتاب الوساطة بين
التي وخصومه للتاضي ابي الحسن علي المبرجاني (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) فهل طبع او
يوجد منه نسخ في مازن اوربة ويجرها

كتاب الوساطة

ج هذا الكتاب كان سابقا مشهورا بدليل ذكره في بيمة الدهر للشعالي (ج ٣
ص ٢٣٨) وفي كشف الظنون للحاج خليفة (ج ٦ ص ٤٣٥ من طبعة لندن) اما
نسخة المخطوطة فمزرزة جدا وقد راجعنا فهارس مخطوطات اوربة كلها وفهارس مصر
والاستانة فلم نجد للكتاب ذكرا وانما سمنا ان في الاستانة نسخة منه وان
ان احد ادباء صيدا حاصل على مثلها والله اعلم

س سأل احد خدمة القوس ما هي قوانين الكنيسة بخصوص اشراك الكاثوليك مع غير
الكاثوليك في الدينيات وهل يجوز لكاهن كاثوليكي ان يسمح لنير كاثوليكي ان يقرأ في كنيسته
للشعب او يرتل او يندم القداس وهل يجوز للكاثوليكي ان يمشد بالادب عملا دينا غير كاثوليكي
كخدمة او بنا كنيسة وغير ذلك او هل يستطيع الاسقف بسح له بذلك
اشراك الكاثوليك بالدينيات مع غير الكاثوليك

ج ان بادي اللاهوت الادي واضحة في هذا الباب لا يجوز مطاناً للكاثوليك
ان يشركوا مع غير الكاثوليك بالدينيات وكذلك لا يجوز لهم ان يتخذوا اصولاتهم
ورتبهم الدينية وخدمة القداس احداً من غير الكاثوليك لأن كل ذلك من شأنه ان
يطبع في عقول المؤمنين انه ليس فرق جوهرى بين الكاثوليك وسواهم وهذا ضلال
واضح وكذلك لا يجوز عضد اى عمل ديني كان وضع لتعزيز ديانة غير كاثوليكية ما لم
تكن مشروعات خيرية ليس لها صبغات دينية وعلى هذا البناء اجاب المجمع المقدس
مرارا عديدة من سألته عن هذه المشاركات الدينية فانكر جوازها ليس فقط كاحكام
وضعية يمكن تمييزها بل كاحكام راهنة مبنية على اصول لاهوتية مقرة لا يختلف فيها
اشنان ومن ثم لا يستطيع الاسقف ان يسمح بها